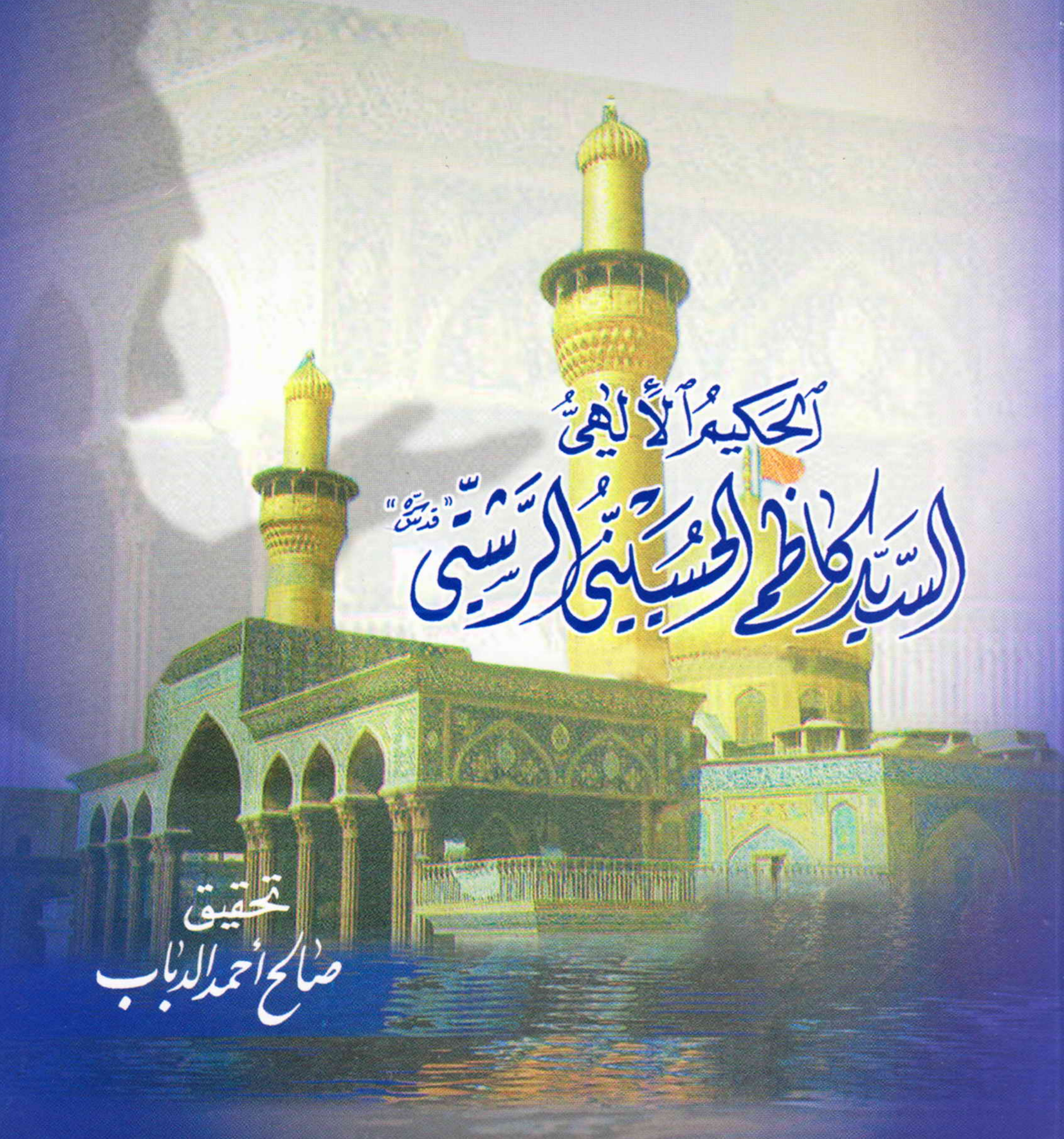
الطبعة الثانية المفهرسة

السلوك إلى الله



الحكيم الألهي

السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس)

تحقيق

صالح أحمد الدباب

السلوك إلى الله



السلوك إلى الله



تحقيق
صالح أحمد الدباب

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م



هويّة الكتاب

اسم الكتاب :...................... السلوك إلى الله عزّ وجلّ .

اسم المؤلف :............ السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

اسم المحقق :........................ صالح أحمد الدّباب .

اسم الناشر : .... مؤسسة فكر الأوحد قدس سره .

مكان الطباعة :........................ بيروت لبنان .

عنوان المحقق في سوريا :... دمشق السيدة زينب (عليها السلام) .

صندوق البريد : (٢١٣) .

كما يمكنكم مراسلتنا على البريد الإلكتروني :

Saleh@fikralawhad.net

الإهداء

إلى ريحانة المصطفى (صلى الله عليه وآله) ...

إلى من تربى وترعرع في بيت الوحي والرسالة ...

إلى شهيد العبرة ...

إلى من ضحى بنفسه وأهله من أجل الدين ...

إلى من قُتل عُطشاناً ...

سيدي ومولاي الإمام الحسين (عليه السلام) .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى مقامه الشريف راجياً منه

القبول والسداد والشفاعة .

المحقق

تقريظ سماحة آية الله المعظَّم

خادم الشريعة الغراء المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره

بإسمه تعالى

اشرفت على بعض التعليقات لديوان الشيخ الأوحد
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه
الشريف للفاضل راضي ناصر السلمان حفظه
الله تعالى وايضاً شرح دعاء السمات وكتاب
السلوك الى الله من تأليفات السيد السند
الامجد السيد كاظم الكربلائي الرشتي رضوان
الله عليه فوجدتها نافعة للمستفيدين و
اطلب من الله الكريم ان يجزيه احسن
الجزاء وان يوفقه لما يحب ويرضى فانه
اكرم الاكرمين بحق محمد وآله الطاهرين، خادم
الشريعة الغراء ميرزا عبد الرسول الاحقاقي
الحائري والسلام على من اتبع الهدى

ميرزا عبد الرسول احقاقي

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة على نبيه المصطفى، وآله الطاهرين

من قديم الزَّمن؛ احتاج الإنسان إلى الأخلاق الفاضلة، والسلوك السليم؛ من أجل أن يعيش حياةً كريمة، يتواءم فيها مع أخيه الإنسان، وذلك يدركه العقل الفطري، حتى من دون الرجوع إلى دينٍ أو مذهبٍ أو قومية معيَّنة .

وما انتشار الجرائم، وتردِّي المجتمع، وتغلغل الفساد في شتى أنحائه؛ إلَّا بسبب الابتعاد عما هتف به الفطرة المستقيمة، والعقل الذي لم يتلوث بَعْد، اللذان اعتبرهما خالق الخلق من الموصلات إلى تكامل الإنسان، وحصوله على ما ينتظره في دار البقاء والنعيم الأبدي .

بيد أنَّ إغفال أو تغافل الصراط الأقوم، والدليل الأعظم في سلوك الإنسان إلى بارئه، وعدم الأخذ عنه، هو أيضاً تضييع للسُّبُل، وضلالٌ عن الطريق .

أما إذا كان عنهم عليهم السلام، وبالخصوص إذا كان من يرسم ذلك الطريق عالماً عاملاً بما بينوه وأوضحوه، فهو النور والهدى،

وغـــيره مثله كمثل أعمى يستدل على الطريق بأعمى آخر، ﴿وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

ومؤسسة فكر الأوحد من خلال باكورة إصداراتها، تأمل أن تكـــون بهذا الإصدار قد أعادة تجديد طريق من طرق السلوك إليه ﷻ الذي كان قد رسمه يراع أحد سُلّاكه، وهو -برأينا- غني عن التعريف؛ ولو من خلال ما كتبه في هذه الرسالة فقط .

وبمطالعة خاطفة لما كانت عليه المخطوطة، وما بذله محققها - فضـــيلة الأخ الشيخ صالح أحمد الدَّباب- في إخراجها بما هي عليه الآن؛ لا يحـــتاج أن نستفيض في تبيين حجم الشكر الذي نقدمه لَه على جُهْدِه، وما عند الله أجزل وأوفى .

وإلى أن نلقاكم في إصدار آخر، نرجو من الله التوفيق والسداد.

مؤسسة فكر الأوحد قدس سره

للتحقيق والطباعة والنشر

٢٣ صفر المظفر ١٤٢٣هـ

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٧٢ .

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره، والصلاة والسلام على نبيه محمدٍ المشتق اسمه من اسمه المحمود، وعلى آله الطاهرين أولي المكارم والجود .

إن مســـألة السير والسلوك إلى الله -سبحانه وتعالى- من المسائل التي اكتسبت مكانة مرموقة بين العلوم؛ لِشَرَف موضوعها، وسمـــو غايـــتها، ومظهر جمالها، فالتلذذ بها يحقق في الإنسان معاني الإنسانية الرفيعة، وتحيطه بهالة وضاءة من الجمال والكمال، وصفاء الـــروح الملكوتـــية التي حلقت إلى عالم الملكوت، لتقرب إلى لقاء الحبيـــب، الحـــب الحقـــيقي الذي به يصل الإنسان إلى الكمالات الروحـــية، والســـعادة السرمدية، والحياة الأبدية، ولذلك لابد أن يلتفـــت الإنسان إلى نفسه ليحاسبها دائماً، مسترشداً بمنهاج القادة الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

فبالأعمال الصالحة يستطيع السالك إلى الله -سبحانه وتعالى- أن يصل إلى قربه ومحبته، لكي يكون مصداقاً لقوله عز وجل في الحديث القدسي : (**مازال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنـــت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي**

يـــبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته،وإن سكت عني ابتدأته)[١] .

وقـــال أيضاً مخاطباً نبيه موسى (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) : **(يَا ابْنَ عِمْرَانَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي أَ لَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ)**[٢].

ولا يكـــون الإنسان كذلك إلّا من صفّى ظاهره وباطنه من الرذائل والأحقاد .

وممـــا لا شك فيه أنّ الكثير مما كُتب وأُلّف في كيفية السلوك إلى الله ﷻ وتكمـــيل الـــنفس وتزكيـــتها، ولكنّ القلّة منهم أتْقَن الـــتَّحدث عن هذا الطريق الصعب، - الذي لا يجد حلاوته إلّا من خصه الله سبحانه وتعالى بنور الولاية - بصورة سلسة واضحة .

ونحن نقدم بين يـــدي القارئ الكريم هذا النموذج، الـــذي صاغه أحد أعلام مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره؛ السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

---

(١) جامع الأخبار، ص٨١ . عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٣ .

(٢) روضـــة الواعظين، ج٢، ص٢٣٩، مجلس في ذكر الدعاء في حوائج المؤمنين . أمالي الصدوق، ص٢٩٢، ح١، مجلس ٥٧ . بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٢٩، ح٧، باب : ١١ .

العمل في هذه الرسالة

من جملة الأمور التي يمر بها ناقل التراث من الظلام الدامس إلى النور المشرق عدة نقاط :

١- **مخطوطـة الكتاب** : لا يخفى على القارئ الكريم بأنّ المخطوطات ليست كالكتب التي نتناولها بين أيدينا، بل هي من تراثنا القديم جداً الذي يعود إلى مئات السنين، فلهذا يصعب على القارئ العادي مطالعتها بسهولة حيث أنها غير مفهرسة وغير معنونة .

وقـد اعـتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على نسخة واحدة، والـتي مقـاس صفحتها : (١٢سم × ١٨سم)، وعدد أسطر الصفحة : (١٦سطر)، وعدد صفحاتها : (٥٨ صفحة) .

٢- **التخريج** : وهو عبارة عن إرجاع النصوص المنقولة التي استاقها المؤلف من الآيات والروايات إلى مصادرها وتصحيحها وضبطها وإكمالها في الهامش .

ومـع مـا بذلـنا من جُهْد؛ فقد يرى القارئ الكريم بعض الروايات التي لم يتم العثور عليها، فنلتمس العذر والسماح .

٣- **التصـنيف والعنونة** : لقد صنفنا هذه المخطوطة إلى أربعة فصول، وأدرجـنا تحـت كل فصل عناوين مناسبة، لكي يَسْهُل على القارئ الكريم الإطلاع والمراجعة من خلالها حتى يحصل على الفائدة المطلوبة .

٤- أوجدنا في بعض حواشي المخطوطة إيضاحاً لجملة من المصطلحات، وأثبتناها لعموم الفائدة، ولكي يسهل على القارئ الكريم معرفتها .

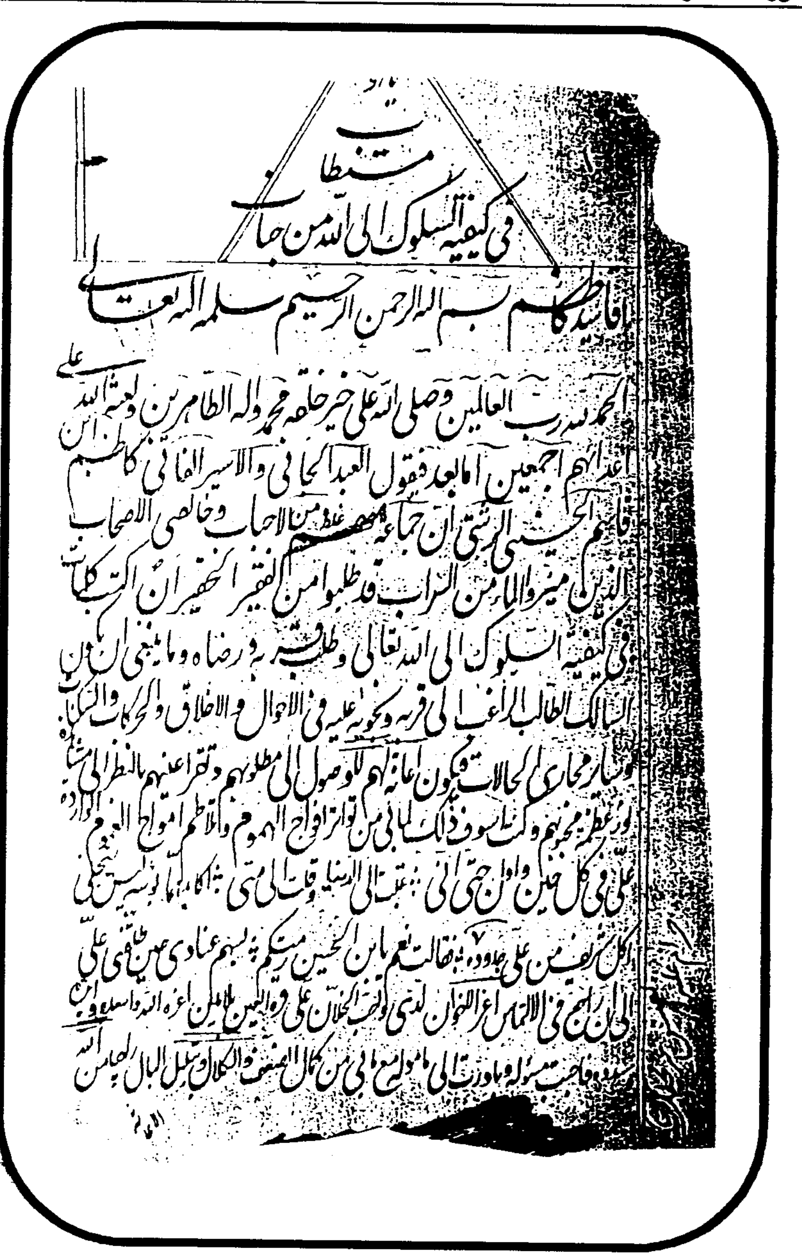
٥- من جملة الأمور التي اعتمدها المصنف في هذه المخطوطة هو حساب بعض الكلمات على حساب (الأبجد) ولكي يتيسر للقارئ الكريم معرفة ما يشير إليه المصنف قدس سره، ننقل هنا جدول الحساب بالأبجد :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

صالح أحمد الدَّباب

من جوار بطلة كربلاء عليها السلام

١٧ صفر المظفر ١٤٢٣هـ / ٢٩ نيسان ٢٠٠٢م



رسالة مستطاب

في كيفية السلوك الى الله من جناب

[illegible] كاظم بسم الله الرحمن الرحيم سلمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين اما بعد فيقول العبد الجاني والأسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ان جماعة من الاحباب وخالصي الاصحاب الذين ميزوا الماء من التراب قد طلبوا من الفقير الحقير ان اكتب كلمات في كيفية السلوك الى الله تعالى وطلب قربه ورضاه وما ينبغي ان يكون السالك الطالب الراغب الى قربه وتحويه عليه في الاحوال والاخلاق والحركات والسكنات وسائر مجاري الحالات ليكون اعانة لهم للوصول الى مطلوبهم وتفرغهم بالنظر الى مشاهدة نور عظمة محبوبهم وكنت اسوف ذلك لما بي من تواتر افواج الهموم وتلاطم امواج الغموم الواردة علي في كل حين واوان حتى اني [illegible] الى الدنيا وقلت الى متى [illegible] لكل شيء من علي [illegible] فقالت نعم يا ابن الحسين [illegible] الى ان [illegible] في الالتماس اعز الاخوان لدي [illegible] الخلان علي [illegible] اعزه الله واسعده [illegible] فأجبت مسؤوله وبادرت الى [illegible] مع ما بي من كمال الضعف والكلال وتبلبل البال [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

الى الله عز وجل والى قربه ورضاه على ما وصل الينا من ائمتنا الهدى وخبرنا
وشاهدنا صدقه وخيره وبركته فخذه وكن من الشاكرين ولا تعدل عما
ذكرت لك الا الى الباطل ولا تلتفت الى هؤلاء الخداعين الكفرة الملحدين
اعني الصوفية من لعنهم الله لتمويههم الخلق بالرياضات صورة المرشد الخبيث
واستعذ بالله منهم ولو لم اكن على اهبة السفر ومع قلب مشوش لبينت
لك من فضائحهم ومثالبهم ما يكون تذكرة لاولي الالباب لكنك
خذ الحق واعرض عن الباطل واحسن ان الله مع المحسنين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين والحمد لله رب
العالمين

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره

اسمه ونسبه الشريف

هو الفرد الصمداني، والرشح الملكوتي، والنور الألمعي، السيد كـــاظم بـــن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني[1] الحســـيني أبـــاً، والموسوي أُمّاً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً[2] .

بلدته ومولده

كـــان جدُّ السيد كاظم السيد أحمد وآباؤه من المدينة المنورة ورؤسائها وزعمائها وسادتها، وقد رحل عنها السيد أحمد بعد وفاة أبيه إلـــى رشت؛ لظهـــور مرض الطاعون، وتـــزوّج منها، وولد لَه ولد أسمـــاه السيد قاسم حتى بلـــغ وتأهل ورزقه الله ولداً عام : (١٢١٢هـــ) أسماه السيد كاظم .

مشائخه في الرواية

١- أستاذه المولى الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

---

(١) فهرس كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي الأوحد، ج١، ص١٤٦ .

(٢) وصية السيد – المترجم له – مجموعة الرسائل، ج١، ص١ .

قدس سره، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) .

٢- المقدس المحدّث المبرور العلّامة السيد عبد الله شبَّر قدس سره المتوفى عام : (١٢٤٢هـ) .

٣- العالم الرباني والفرد الصمداني الملا علي البرغاني قدس سره .

٤- العلاّمة الكبير والفهّامة النحرير الشيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)[١] .

تلامذته

١- كاشف الحقائق القدسية للمقامات المحمدية الشيخ محمد أبي خمسين الأحسائي قدس سره، المتوفى عام : (١٣١٦هـ) .

٢- الحكيم الصمداني الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم ملا علي النوري قدس سره .

٣- المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي قدس سره، المتوفى عام : (١٣٠٣هـ) .

٤- العظيم الشأن السيد محمد باقر الخراساني قدس سره .

٥- المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي قدس سره .

٦- العلامة الكبير الميرزا حسن بن علي القراجه داغي التبريزي قدس سره، المشهور بكَوهر، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ) .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٢٧ .

وغيرهـــم الكثير من العلماء والحكماء قدس الله أسرارهم؛ لم نذكر أسماءهم مراعاةً للاختصار .

آثاره العلمية

مصـــنفاته عجيبة، فهي مملوءة بنور الحكمة، وجواهر المعرفة وحقـــائق الشريعة، وأسرار الخلقة، فهي تربوا على المائتين والثلاثين صنفاً، ذكر بعضها في كتابه دليل المتحيرين، منها :

١-شـــرح الخطبة الطتنجية؛ وهو جزءان في مجلد واحد، وقد طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٢-اللوامع الحسينية؛ وهو في الحكمة الإلهية .

٣-مجموعة رسائل؛ وهو مجلدان يضم (٥٨ رسالة) من تصانيفه .

٤-مطالع الأنوار .

٥-شرح آية الكرسي، صنفه وهو ابن عشرين سنة .

٦-شـــرح على شرح الزيارة الجامعة لأستاذه الشيخ الأوحد -غير تام- .

٧- المجالس والمواعظ .

٨-الأربعون .

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون .

وفاته ومدفنه

تُوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- وهو راجع من زيارة العسكريين إلى الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة[1] في ١١ ذي الحجة الحرام عام : (١٢٥٩هـ) وعمره الشريف ٤٧ سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن جوهر بوصية منه[2]، ودفن في الحرم المطهر تحت أرجل الأنصار في الحضرة الحسينية بكربلاء المقدسة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا .

---

(١) هداية الطالبين، ص١٥٤- ١٥٥ .

(٢) الرسائل المهمة، ص٤ .

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

أما بعد؛ فيقول العبد الجاني، والأسير الفاني، كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي، أن جماعة من الأحباب، وخالصي الأصحاب، الذين ميزوا الماء من السراب؛ قد طلبوا من الحقير الفقير أن أكتب كلمات في كيفية السلوك إلى الله تعالى، وطلب قربه ورضاه، وما ينبغي أن يكون السالك الطالب الراغب إلى قربه، ومجراه عليه في الأحوال والأخلاق، والحركات والسكنات، وسائر مجاري الحالات، فيكون إعانة لهم للوصول إلى مطلوبهم، وتقر أعينهم بالنظر إلى مشاهدة نور عظمة محبوبهم، وكنت أسوّف ذلك لما بي من تواتر أفواج الهموم، وتلاطم أمواج الغموم، الواردة عليَّ في كل حين وأوان حتى أني :

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى
أكابد هماً بؤسٍ ليس ينجلي
أكل شريف من على جدوده
حرام عليه العيش غير محلل

فقالــت نعم يا بن الحسين رميتكم

بســـهم عـــنادي حين طلقني علي[١]

إلى أن راجع في الالتماس أعزّ الإخوان لدي، وأحب الخلان عـــليّ، قـــرة العين بلا مين- أعزه الله وأسعده، وأيده وسدده - فأجبـــت مسؤله، وبادرت إلى مأموله، مع ما بي من كمال الضعف والكلال، وتبلبل البال، راجياً من الله الإعانة والتوفيق، والهداية إلى ســـواء الطريق، وأن ينفع به عموم طلبة الحق، والله المستعان وعليه التكلان .

(١) لقـــد أنشأ المصنف ﹰ هذه الأبيات، وذكرها أيضاً في كتابه شرح القصيدة، ص٣٤ .

[كلمة تمهيدية]

اعـــلم؛ أنّ الله سبحانه هو الواحد الذي لا شريك له، والحي الذي لا موت فيه، والنور الذي لا ظلمة فيه، والغني الذي لا افتقار فيه، والكريم الذي لا بخل فيه، والشاهد الذي لا يغيب عنه شيء، والعـــالِم الـــذي لا يجهل شيء، والعظيم الذي لا يتعاظمه شيء، والمتســـلط الـــذي لا يخيفه شيء، والمتفرد الذي لا يؤازره شيء، والقوي الذي لا يعجزه شيء، والدائم الذي لا يفنيه شيء، والموجود الـــذي ليس معه شيء، وكلما سواه آثاره وشؤونات أفعاله، نسبته تعالى إلى فيضه وإبداعه، نسبة آثارك من قيامك وقعودك، وحركتك وسكونك إليك، اُنظر إلى هذه الآثار هل لها غنى عنك في حال من الأحـــوال، ووقت من الأوقات؛ وفي أمر من الأمور، فأنت وذاتك وحقـــيقة كينونتك بالنسبة إلى فعله تعالى، مثل كلامك؛ أي الهيئة المـــتقومة بالمادة الهوائية، وتلك لا تبقى ولا تمر في الوجود إلّا بمدد جديـــد مـــنك إليها، فكذلك أنت لا تستقل بشيء من أحوالك وأطـــوارك، وذاتك وصفتك، وفعلك وأثرك وتوجيهك، وإقبالك بدونه تعالى، وكلّما سواه مثلك في الحاجة والافتقار إليه تعالى .

فـــإذاً سُـــدَّ باب نظرك والتفاتك ورفع حاجتك، ورجائك وخوفـــك، وطمعك إلّا إليه تعالى؛ وهو قوله تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ

مِــنكُمْ أَحَــدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[١]، فإنَّ الالتفات والنظر والتوجه إلى غيره تعالى سفاهة وضلال، كما قال سيد الساجدين في دعــاء الصحيفة : (**اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكــلي علــيك، وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك، وقلبت مســألتي عمن لم يستغن عن فضلك، ورأيت أنَّ طلب المحتاج إلى المحــتاج سفه من رأيه وضَلَّةٌ من عقله، فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، ورموا الثروة من سواك فافتقروا، وحــاولوا الإرتفاع فاتضعوا، فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضــع مســألتي، ودون كــل مطلوب إليه وليّ حاجتي، أنت المخصوص قبل كل مدعوٍ بدعوتي، لا يشاركك أحد في رجائي، ولا يتفق أحد معك في دعائي ...**)[٢] .

وقــال مولانا سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة : (**أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حــتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً**)[٣] .

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٥ .

(٢) الصحيفة السجادية، دعاء : (**متفزعاً إلى الله**) .

(٣) دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال، ص٣٤٩، فصل في ←

وفي الدعـــاء أيضاً : (**لا يُرى فيها نور إلّا نورك، ولا يُسمع صوت إلّا صوتك**)[1] .

فـــإذا كـــان كذلك فأين تذهبون؟، ففروا إلى الله بالخضوع والخشـــوع، والـــذل والمسكنة، وفراغ القلب، واجتماع الحواس، والانقطاع عن الخلق، والإخلاص في طاعة الله، والشوق إلى قربه، واستشعار محبته .

ولّما أن الخلق في عالم النزول أخذهم برودة الإدبار؛ فانجمدت قرائحهم، وانخمدت عزائمهم، واستولى عليهم الهوى، واستمكنت منهم الدنيا، فانخمدت نار الشوق إلى الله تعالى في مجمر قلوبهم، أو خفيـــت باستيلاء برودة أهوائهم ونفوسهم . فلا بد من تهييج تلك النار وإزالة ذلك الغبار، ليصفوا لَه التوجه إلى الجبّار، ويجلس مجلس الأنـــس والمحـــبة مـــع المحبوب، خالياً عن الأغيار، ويشرب شراب المؤانسة صافياً عن الأكدار .

➔ أدعـــية عرفة . بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٤٢، باب : ٢ أعمال يوم عرفة وليلتها .

(١) مصـــباح المتهجد، ص٤٨٠، دعاء ليلة الخميس . مصباح الكفعمي، ص١٢٦، دعـــاء لـــيلة الخميس . البلد الأمين ، ص١٣٣، دعاء ليلة الخمـــيس بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٠٤، ح٣٤، دعاء ليلة الخميس، باب : ٩ .

وأنـــا أصف لك ما يُهَيِّجُ تلك النار، إذا تأملت إلى وصفي بنظر الاعتبار .

الفصل الأول

- استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى
- استشعار ما أنت فيه
- طهارة الجسد بطاعة الله سبحانه وتعالى
- استشعار نعمة الله سبحانه وتعالى
- الاستخفاء من الله سبحانه وتعالى لا من الناس
- الترغيب في التفكر في مخلوقاته تعالى



استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى

اعلم؛ أنَّ أوّل ذلك -أي أوّل ما يجب للطالب السالك- أن يستشعر عظمة الله سبحانه دائماً في قلبه، وأُمَثِّلُ لك مثالاً واحداً في هذا المقام، لتتمكن من معرفة نوع المسألة .

واعلم؛ أنَّ نسبة ظاهرك إلى ظاهر هذا العالم هي نسبة باطنك إلى باطنه، فإذا عرفت إحداهما فقس عليه الآخر؛ لأنهما بنهج واحد، ولما كان الظاهر أقرب إلى الناس فنقتصر عليه ونقول : إنك إذا نسبت نفسك إلى جبل شامخ وجدتها بالنسبة إليه كالذرة، ولذا إذا كنت على تلة جبل ترى الذي تحت الجبل صغيراً جداً، ونسبة أعظم الجبال إلى كل الأرض كنسبة سُبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع، على ما برهن في علم الهندسة، والأرض أصغر من الشمس بمائة وثمانين مرة، فكيف من فلكها؛ فإنها مركوزة في جزء من أجزاء الفلك، وهي قطعة من الفلك، ونسبة هذه القطعة إلى كل فلك لا تقاس من الصغر .

وكل كوكب من الكواكب العظام التي في المكوكب -أي فلك الكرسي- بقدر الأرض مائة مرة .

وأصغر الكواكب كالسهى[1] الذي لا يدركه غير حديد

---

(١) **السُّها** : (كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو

←

البصر، بقدر الأرض خمسة عشر مرة .

وإذا كان حال الكواكب الذي من الفلك بمنزلة النقطة، فكيف يكون عظم حال كل فلك وسعته؟ .

وبهذا الفلك بهذا العظم بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بل أقل وأقلِ لأن العرش له سبعون ألف طبقة، وكل طبقة بقدرها، بين العرش إلى تحت الثرى، وله ثلاثمائة وستين ألف ركن، وعلى كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، أصغرهم لو أمر بأن يلتقم السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما كان الجميع في لهواته كرمل صغير في البرية، ثم بقدر المجموع أحد عشر قائمة، وبين كل قائمتين من قوائم العرش، مسيرة الطّير الخفيف المسرع ألف عام، ونسبة الجميع إلى الملائكة الكروبيين كنسبة الكلمة إلى المتكلم .

وانظر الآن إلى عظم الكروبيين وسعتهم، وإحاطة نورهم، وشروق ظهورهم، وهؤلاء الملائكة نسبتهم إلى الملائكة العالين، كنسبة الكلام إلى المتكلم، ونسبة الجميع إلى آل محمد ﷺ، كنسبة

➔ الصغرى، والناس يمتحنون به أبصارهم . ومنه المثل « أُريها السُّهى وتُريني القمر » يُضرب للمدهش الذي يُسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً) . [المعجم الوسيط] .

جـــزء من ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف جزء من رأس الشـــعيرة بالنســـبة إلى هذا العالم الأكبر، ونسبة الكل ومحمد وآله الطاهـــرين عليهم السلام إلى قدرة الله سبحانه كاللفظ الواحد إلى اللافظ، ولـــذا قال النبي صلى الله عليه وآله لما قال الأعرابي : ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وآله، ما شاء الله وشاء علي .

قال صلى الله عليه وآله : **(لا تقل هكذا بل قل ما شاء الله ثم شاء محمد صلى الله عليه وآله؛ لأن مشـــيئة محمد صلى الله عليه وآله في مشيئة الله كمثل الذبابة في هذه الدنيا، وما شاء الله ثم ما شاء علي، فإن مشيئة علي في مشيئة الله كمثل البعوضة في هذه الدنيا)** نقلت معنى الحديث .

فانظـــر الآن نســـبة نفسك إلى عظمة الله تعالى، فإنك كنت مضـــمحلاً عـــند الجـــبل، المضمحل عند الأرض، المضمحلة عند الشمس، المضمحلة عند فلكها، المضمحل عند الكرسي، المضمحل عند طبقة من طبقات العرش، المضمحل مع كل طبقاته عند الملائكة الكروبـــيين، المضـــمحلة كـــلهم أجمعـــين عند الملائكة العالين، المضـــمحلين كلهم عند آل محمد صلى الله عليه وآله، المضمحلين عند قدرة الله، وسعة إحاطة قيموميته وقهاريته، وعند الذات كل شيء من الأعلى والأسفل ممتنع محال .

فمـــا أصغر قدرك، وأحقر مقامك، بالنسبة إلى سائر مخلوقاته تعالى الفانية، الصغيرة الزائلة، في جنب عظمته وقهاريته، فأنصف في

نفسك هل هذه العظمة تنسى؟ وهل لك قدراً معها يُرى حتى تعمد وتقصد إلى مخالفة هذا العظيم الجبّار القهار سبحانه وتعالى .

استشعار ما أنت فيه

ثم تفكـــر ثانياً : في حقارة نفسك، وخساسة ذاتك، وقبائح كينونتك، مع صغر قدرك، وتأمل في أنّ أرذل الأصناف من الناس هـــو الكنّاس[1]، وأرذل هذه الطائفة وأخسهم من يكنس البالوعة الممتلـــية مـــن الفضلات؛ من البـــول والغائط، وسائر القاذورات، ويجمعهـــا ويحملها ويخرجها من البيت ويرميها في المحل اللائق بها، وترى نفسك لا تحب مجالستهم، ولا معاشرتهم، ولا مؤاكلتهم، ولا مؤانستهم، ولا سائر أنحاء المعاشرات .

وانظر الآن في نفسك إنك وإن بلغت ما بلغت، وإن ترقيت في الدنـــيا وصرت ملكاً فلا بد أن تباشر الغائط والبول وتنظفهما عـــنك بيدك، وصرت قرين ذلك الرجل الذي تراه أرذل الطوائف والأصناف، كل يوم ثلاث مرات أو أكثر أو أقل .

ثم انظر في باطن جسدك، وداخل جلدك؛ هل تجد شيئاً طاهراً طيـــباً، فكل ما يخرج منك إما نجس العين؛ كالبول والغائط والدم

---

(١) **الكنَّاس** هو : (من حرفته الكنس) . [المعجم الوسيط] .

والمني، وأشباه ذلك من القطعة المبانة وغيرها، أو كثيف ردئ خبيث يتكره الإنسان من أن يباشره، أو يتناوله؛ كالصديد والنخامة والبصاق، وأمثال تلك من الأمور الرذيلة، والأشياء الخسيسة الخبيثة .

وإذا تناولـــت الطعام الطيب اللذيذ حسن الرائحة إذا صار في فمك ومضغته، انظر كيف يؤول أمره وحاله إذا اخرجته من فمك، يحرم عليك بعد ذلك تناوله؛ لأنه من الخبائث، وكل ذلك لمجاورتك دقـــيقة واحدة، وكلما يمتد من المجاورة يشتد خبثه ونجاسته، إلى أن يكـــون دمـــاً، أو منياً، أو يخرج من المثانة بولاً، فأنصف الآن في نفســـك إنـــه هل يحسن مع ذلك التكبر والتجبر؟! وطلب اللذات والشهوات، والافتخار على الغير!! .

طهارة الجسد بطاعة الله سبحانه وتعالى

ثم تفكر ثالثاً : إنك لا تطهر ولا تجنب إلّا بطاعة الله سبحانه، والخضـــوع والخشوع لديه، ولذا ترى المسلم لما أسلم بظاهر إقراره الجســـدي؛ طهر جسده وظاهره، بخلاف الكافر فإنه من جهة عدم الإســـلام والخضـــوع للملك العـــلام؛ بقي على نجاسته الأصلية الحقيقـــية، والمعصوم عليه السلام أسلم بظاهر جسده وباطنه وسره وعلانيته، طهر ظاهره وباطنه ولحمه ودمه، وشعره وبشره، وأنت أيضاً بقدر طاعتك وخضوعك وخشوعك لمعبودك تطهر .

فانظر الآن ماذا ترضى لنفسك الطهارة أم النجاسة؟ أي البقاء علـــيها، وعند الموت يتبين لك رائحة النجاسات الظاهرية والباطنية لـــك، ولأمـــثالك في هذه الدنيا، ولكل مؤمن طاهر إذا شاهدك، وأنت قد اقترفت معصـــية يشـــم نتنها منك أخبث نتناً من الجيفة المنتنة، ولا يحب مجالستك إلّا كرهاً، ويفر منك كما تفر من الجيفة النتـــنة، ويـــرى سواد المعصية على وجهك فضلاً عن نجاستك في نفسك، ويرى اعوجاج صورتك، وتغـــيرها بالمعصية، والتكبر مع الله ﷻ بـــترك طاعته ومخالفته، ويرى محو اسمك من عليين كتاب الأبرار، وتثبيته في سجين كتاب الكفار .

وفي الدعاء : (**ربِّ لا تبدل اسمي، ربِّ لا تغير جسمي، ربِّ لا تجهـــد بلائـــي**)[1] ، إلّا أن تتوب عن صدق ويقين، وتتوجه إلى خالق السماوات والأراضين .

فانظر الآن في نفسك هل ترضى لنفسك أن تكون على تلك الهيئة القبيحة؟! نعوذ بالله، ونستجير بالله، ونعتصم بالله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

---

(١) أصـــول الكافي، ج٣، ص٤٦٩، ح٧، باب : صلاة فاطمة عليها السلام .
إقبال الأعمال، ص٦٩٨ . المقنعة، ص٢٢٧، باب : صلاة ليلة النصف من شعبان . بحار الأنوار، ج٩٥، ص٤١١، باب : ٣٠ .

ثم تفكر إنك بيت الأدواء والمحن والآلام، والأسقام والأوجاع، ومحل الطبائع الأربع؛ الصفراء والسوداء والدم والبلغم، وما تدري متى تهيج واحدة منها فيكون فيه هلاكك، ولك جسد لا قوام لَه ولا امتناع به، فالحر يذيبه، والبرد يجمده، والسموم يتخلله، والماء يغرقه، والشمس تحرقه، والهواء تتقسمه، والسباع تفترسه، والطير تنقره، والحديد يقطعه، والصدام يحطمه، ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض، وأنت مرهن بها، مترقب لها، وَجِلٌ منها، طامعٌ في السلامة منها، وأنت مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص ذو جسد منها، وهي : (الجوع، والظمأ، والحر، والبرد، والوجع، والخوف، والموت) .

استشعار نعمة الله سبحانه وتعالى

ثم تفكر رابعاً : في نِعم الله سبحانه إليك، وترادف مننه وآلائه سبحانه عليك، وهي لا تحتاج إلى البيان ، غنية عن التذكار والتبيان، كفاها قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1] .

وتفكر أنَّ الله سبحانه هو الذي أخرجك من بحر الإمكان إلى ساحل الأكوان، وأقامك في حجاب الذهب، وغشاك بالنور من غير نصب ولا تعب، وأوقفك في الأظلة تحت الحجاب الأخضر،

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨ .

ونجـــاك مـــن أجمة الطبيعة، ورقاك بمعنى أنزلك إلى عالم الشهود، مشـــروح العلل مبين الأسباب، ليتبين لك، إتماماً للحجة وإكمالاً للنعمة .

والآن أنـــت بيده محفوظ المراتب في كل العوالم، يرزقك من الدرة البيضاء، ويحييك في الحجاب الأصفر، ويخلقك وما بك، وما عليك، وما لديك، ومنك، وإليك، وفيك، وتحت الحجاب الأحمر، ويصـــفيك لبقائك أبداً دائماً سرمداً في الحجاب الأخضر، ويحفظ حـــركاتك وسكناتك، وخطواتك ولحظاتك، وكلماتك وما يكنه صـــدرك ويجنه قلبك، وينكشف لفؤادك؛ بحيث لو خلّاك ونفسك أقـــل من لمح البصر لفنيت ولعدمت، ولم يبقَ لك أثر، ويعدم منك ذكر، وخبر من لا تعدم بره، ولا تفقد إحسانه، ولا تجد إلّا خيره، ومـــع ذلـــك كله ترضى أن تلتفت إلى غيره، وتحب أن تتوجه إلى ســـواه، فكـــيف يطلـــب محتاج محتاجاً؟! وأنى يرغب معدوم إلى معـــدوم؟! فمـــا ربحـــت تجارتك، وخسرت صفقتك، وضاعت ســـلعتك!! وهل تقصد إلى اللاشيء، وتتوجه إلى العدم، وتميل إلى الباطل، وتركن إلى الزائل؟! مع أنك في قصدك إلى الغير فقير إليه، مضطر إلى كرمه، ما أقبح فعلك، وأشنع عملك!! .

الاستخفاء من الله لا من الناس

ثم تفكر خامساً : في نفسك تجدها لا تميل إلى المعصية، وإلى مخالفة الله سبحانه عند واحد من أفراد الناس وتتكتم عنهم، فكيف لا تنظر إلى عظمة الله وقدرته، وإحاطة قيومته، وإنه ناظر إلى كل أحوالك وحركاتك وسكناتك، ولحظاتك وكلماتك، ومنك وإليك، وعنك وفيك وعندك. كيف تستخفي من الناس ولا تستخفي من الله؟! وتلاحظ عظمة المخلوق ولا تلاحظ عظمة الخالق، وتعصيه بمرئى من الله ومسمع .

شهادة أهل البيت عليهم السلام

ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) هم الشهداء على الخلق، وأعين الله الناظرة في عباده، وهم ناظرون ومطلعون عليك في جميع حركاتك وسكناتك، فكيف تستحقر نظرهم واطلاعهم عليك، وهم من قد عرفت، وعظمتهم ما قد سمعت .

شهادة الأبدال والأركان

ثم إنّ الأركان والأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء أيضاً ناظرون ومطلعون عليك، وشاهدون لأعمالك؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1] .

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١٠٥ .

شهادة الملائكة بأنواعها

ثم إنَّ الملائكــة حملة العرش والكرسي، وملائكة السماوات والأراضين، وملائكة الهواء والعناصر، وملائكة المدبرات والمعقبات الموكلــين عــلى أعضائك وجوارحك، وقواك ومشاعرك، وكتبة أعمــالك وأقوالــك، ناظرون إليك مطلعون، شاهدون على جميع أعمالك .

شهادة المكان والزمان

ثم إنَّ مكــانك وزمانك ويومك وساعتك ينتقش فيها صورة عملــك، وفي الســماوات والأرضين، والجبال والهواء، والماء وكل شــيء في الوجــود، ينتقش ويكتب عليه صورة أعمالك من الخير والشر، ويبقى في اللوح المحفوظ في الكتاب الحفيظ إلى يوم القيامة .

أنظــر الآن في نفسك إن عصيت تفتضح في كل العالم عند الأكابر، ويُكتب في كل لوح هذا شقي، فيدعو عليك كل شيء، وإن أردت أن تمــدح في كل تلك المقامات، فعليك بطاعة الله ﷻ فيما أمرك، والإنزجار عمّا نهاك عنه .

ومــدار الطاعة والمعصية بالإقبال على الله تعالى والإدبار عنه تعالى، وفي كل شيء تريد فيه وجه الله مخلصاً هو الطاعة، وكل ما لا تريد به وجه الله فهو المعصية، إلّا أنَّ مراتب هاتين المرتبتين مختلفة في الشدة والضعف، فما ترضى لنفسك خذ لها واختر لها الخير والصلاح .

الترغيب في التفكر في مخلوقاته تعالى

وواظب على التفكر طوال نهارك وليلك، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك**)[١] .

وقال أيضاً عليه السلام : (**التفكر يدعو إلى البرِّ والعمل به**)[٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : (**التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور**)[٣] .

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٥٤، ح١، باب : التفكر . أمالي المفيد، ص٢٠٨، ح٤٢، مجلس : ٢٣ . مجموعة ورام، ج٢، ص٥٠٢ . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣١٨، ح١، باب : ٨٠ . مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٨٣، ح٥، باب : ٥ .

(٢) أصول الكافي،ج٢، ص٥٥، ح٥، باب : التفكر . مشكاة الأنوار، ص٨١، ح٣، فصل : ٩ في التفكر . مجموعة ورام، ج٢، ص٥٠٣ . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٢٢، ح٥، باب : ٣ . مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٨٦، باب : ٥ استحباب التفكر .

(٣) أصول الكافي، ج٢، ص٥٩٨، ح٢، كتاب فضل القرآن . العدد القوية، ص٣٨، اليوم الخامس عشر . بحار الأنوار، ج٨٩، ص١٧، ح١٧، باب : فضل القرآن وإعجازه .

وقال الصادق عليه السلام : **(الفكرة مرآة الحسنات، وكفارة السيئات، وضياء القلب، وفسحة للخلق، وإصابة في إصلاح المعاد، واطلاع على العواقب، واستزادة في العلم، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها)**[١] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : **(فِكْرُ ساعة خير من عبادة سنة)**[٢] .

ولا ينال منزلة التفكر إلّا من خصه الله تعالى بنور التوحيد والمعرفة .

وعنه صلى الله عليه وآله : **(أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته)**[٣] .

---

(١) مصباح الشريعة، ص١١٣، باب : ٥٣ التفكر . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٢٥، ح٢٠، باب : ٨٠ . مستدرك الوسائل، ح١١، ص١٨٤، باب : ٥ استحباب التفكر فيما يوجب الاعتبار والعمل .

(٢) مصباح الشريعة، ص١١٣، باب : ٥٣ في التفكر . فقه الرضا، ص٣٨٠، باب : التفكر والاعتبار والهم في الدين . عوالي اللآلي، ج٢، ص٥٦، ح١٥٢، المسلك الرابع . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٢٧، ح٢٢، باب : ٨٠ . مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٠٥، باب : استحباب كثرة ذكر الموت وما بعده والاستعداد لذلك .

(٣) أصول الكافي، ج٢، ص٥٥، ح٣، باب : التفكر . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٢١، ح٣، باب : ٨٠ .

فإذا تفكرت في هذه الأمور في نفسك، وتقلب أحوال الدنيا واضمحلالها، وعدم سكونها، وثبات استقرار عزها وذلتها، وفقرها وغناها، وصحتها وسقمها، وعدم وفاء الإخوان، ونصيحة الخلان، وعدم الإنتفاع بالأولاد والبنين وأمثال ذلك، وداومت النظر والتفكر في ذلك وأشباهها. فلا بد أن تستولي عليك عظمة الله سبحانه، ويحصل لك الانزعاج من الدنيا، والرغبة في الآخرة، وينصرف ذهنك وعقلك إلى الملأ الأعلى، فترد عليك الإفاضات الإلهية، ويصير قلبك محلاً للأنوار القدسية، والعلوم الحقيقية، بشرط أن تلاحظ مع التفكر الاستقامة في الأحوال والأقوال، والحركات والسكنات، وأنحاء المعاشرات، وهي الاستقامة المأمور بها في قوله عز وجل: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾[1]، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (**شَيَّبَتْنِي هذه الآية**)[2] على المعنيين:

إما لصعوبة الامتثال والعظمة، بحيث تنهد به القوى والجوارح من خشية الله سبحانه، واستشعار عظمته.

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج١١، ٢١٣، بيان أحوال العارفين.

وإما لأن الامتثال بها مورث للكمال المطلق، الذي هو يقتضي مقام الشيبة .

الفصل الثاني

- الاستقامة في الأحوال

الاستقامة في الأحوال

في الأكل والشرب

أما في الأكل والشرب؛ فبأن لا تأكل ما استطعت إلّا الطيب، وتجنب الشبهات[1] ما قدرت، سيما في أوّل الأمر قبل استقرار النفس في الاطمئنان، فإنَّ الشبهات تورث القساوة في القلب، والبلادة والحمق، وتُحدث الظلمة في أقطار البدن في الظاهر والباطن، وكُلْ كما قال العسكري عليه السلام : (**كُلْ بحيث لو كان حلالاً لا يزداد**

---

(١) قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام لجنادة بن أميَّة في حديث لَه : (**واعلم أنك لا تكسب من مال شيئاً فوق قوتك إلّا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أنَّ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزلِ الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يقيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير، وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**) . [كفاية الأثر، ص٢٢٦، باب : ما جاء عن الإمام الحسن عليه السلام وما يوافق هذه الأخبار . بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٣٨، ح٦، باب : ٢٢ . مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٥١،ح١، باب : ٦٣ استحباب ترك ما زاد عن قدر الضرورة من الدنيا] .

عليك طول الحساب يوم القيامة، ولو كان حراماً لما ضرك إذا أخذت منه بقدر سد الرمق، وما يمسك به النفس، لا ما زاد عليه) .

إلّا أنَّ ذلك درجة المقربين، ومرتبة الصديقين، الذين أكلهم ليس للذة ولا للقوة، بل لحفظ بقاء البدن في هذه الدنيا مركباً للروح، لتتزود منه الروح زادها ليوم معادها .

وأما الراجون والخائفون؛ فهم يأكلون للقوة، والنشاط للعمل، لما يرجون من مثوباته تعالى، ويخافون من عذابه وعقابه.

وأما المؤمنون من سائر العوام؛ فلربما يأكلون للذة، ليكسروا نفوسهم عن الميولات التي تحصل بها اللذة بغير الحلال والطيِّب .

وأما المتفكهون الهالكون؛ فهم الذين يأكلون للتلذذ الجسداني، والنشاط النفساني، ولهم قال النبي ﷺ : **(من كان همه ما يدخل في بطنه، فقيمته ما يخرج من بطنه)**[1]، وإن كان لا يسلم منه على الحقيقة، إلّا المقربون والصديقون .

مقدار الأكل والشرب

وأما قدر الأكل والشرب؛ فبأن لا يمتلئ البطن منهما،

---

(١) مجموعة ورام، ج١، ص١٦٣، باب : بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد .

وعلامته الأكل بما دون الرغبة، وشدة الاحتياج، وكذلك الشرب، فلا تأكل حتى تجوع، فإذا أكلت فلا تشبع .

وعلامة ذلك إنك بعد ما فرغت من الطعام تشتهي النفس إياه، ولا تزال الشهوة إلى ساعة وبعدها ترتفع، مع أنّ هذا المقدارمن الأكل يقوي الروح ويصفي الباطن، ويقوي الجسد، وينضج الطبيعة، ويقوي الحرارة الغريزية، كما ذكره الأطباء، وذلك معلوم واضح إن شاء الله .

ولا تشرب حتى تعطش، فإذا شربت فلا ترو؛ لأن الشرب يجب أن يكون ثلث الأكل، والعطش في صحيح المزاج ينشىء عن ذلك . وسد العطش علامته الاكتفاء، والزيادة فضول تورث وتحدث الكدورات، وهي تناسب الشياطين والجان الذين يسكنون في الماء، فيتعلقون بها ويورثون البلادة والحماقة في النفس، ويهيجون المواد الباردة والرطبة، فيتولد الصداع والقوة والفالج وخلل من الرية وأمثالها .

وعلامة الأكل للتفكه والتلذذ؛ هي إذا لم يجد الطعام اللذيذ الموافق للطبيعة، والماء البارد والعذب، يتألم ويتكدر خاطره، أو تتأثر نفسه، أو يتكلف في طلبه وأمثالها من أنحاء الاعتناء، وأما المؤمن العارف فليس بصدد ذلك يتساوى عنده اللذيذ وغيره؛ فإن وجد

اللذيــذ أكلــه، وإن لم يجد لم يتأثر لَه، ويأكل غيره بطيب الخاطر وسعة النفس، كما كان يأكل اللذيذ، وإن يشق عليه هذا التساوي، ينظر فيما يترتب عليهما، فإنّ الفائدة فيهما واحدة، ومضار اللذيذ كثيرة، ونتن المدفوع منه شديد قبيح، والنتن من المعصية . فلا بد أن يكون عند أكل غير اللذيذ أطيب خاطراً، وأوسع نفساً، وأقر عيناً .

لا أنه يترك الطعام الطيِّب اللذيذ بالكلية، واللحوم وسائر ما أحــل الله من طيبات الرزق، نعم يبالغ في تقليل الأكل، لا بحيث يشغل النفس بطلبه عن التوجه إلى الله سبحانه، والاشتغال بطاعته، بل يأكل ويشرب بحيث ينسى البطن بالكلية، وهو الحد الجامع .

في اللباس

وأمــا اللــباس فيقتصر على ما يستر عورته، والزائد يكون وجــوده وعدمــه عــنده على السوية، لا أنه يترك اللباس الحسن بالكلية، إلّا إذا حصل للنفس عجب عند لبسه فحينئذٍ يجب تركه، ولا أنه يلبس اللباس الرديء بحيث تمقت النفس، ولا تميل إلى طاعة أبداً، كُلُّ ذلك إذا حصل من الحلال الطَّيب، وإلّا فيترك وجوباً إن كــان من الحرام، واستحباباً إن كان يريد وجه الله والدار الآخرة؛ إن كــان من الشبهة، ووجوباً إن كان لا يريد الله سبحانه وحده، كما في الدعاء : **(فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري**

وسهادي، ولقاؤك قرة عيني، ووصلك منى نفسي ...)[1] .

وتفكر عند لبس اللباس أن هذا اللباس يستر عورتي الجسماني وذلك دليل اللباس المعنوي، الذي هو ساتر العورات المعنوية، فلا بد من تحصيله . وإلّا تفتضح بكشف العورة، فإنها أقبح من العورة الجسدية، وذلك اللباس **﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾**[2] والعورة : هي المعاصي التي لا ينفك عنها ممكن في كل مقام بحسبه .

في النوم وأقسامه

وأما النوم فلا تنم ما لم يغلب عليك النوم، وقلل النوم ما استطعت، فإنّ كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة[3]، فلا تجعل همك النوم، ولا تعين لَه وقتاً، وكلما استيقضت قم واقعد واركع واسجد لله قبل أن تقوم من مضجعك، وقل : (**الحمد لله الذي**

---

(١) بحار الأنوار، ج٩١، ص١٤٧، المناجاة الثامنة، باب : ٣٢ أدعية المناجاة .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٢٦ .

(٣) قال الرسول الأكرم ﷺ : (**إياك وكثرة النوم بالليل، فإن كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة**) . [آمالي الصدوق، ص١٩٢، ح٣، مجلس ٤١ . الخصال، ج١، ص٢٨، خصلة تدع الرجل فقيراً يوم القيامة] .

أحـــياني بعدما أماتني وإليه النشور)[١]، فإذا كان في الليل أنظر إلى آفاق السماء واقرأ الآيات والأدعية المأثورة[٢]، وفكر في الكواكب

---

(١) مصـــباح المتهجد، ص١٢٧، نافلة الليل . مصباح الكفعمي، ص٤٩، فصـــل : ١٢ . البلد الأمين ، ص٣٤، باب : من أراد رؤية ميته . مفتاح الفلاح، ص٢٨٤ . مستدرك الوسائل، ج٤، ص١٤٩، ح٧، باب : استحباب الدعاء بالمأثور عند القيام من النوم .

(٢) وهي خمس آيات من آخر سورة آل عمران : **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخــتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُـــرُونَ اللهَ قِـــيَاماً وَقُعُـــوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ الــنَّارِ ۞ رَبَّـــنَا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَنَّا رَبَّـــنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِـــنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** .

والدعاء الوارد عن سيد الساجدين عليه السلام الذي كان يقرأه في نصف اللـــيل، وهو : **(إلهي غـــارت نجوم سمائك، ونـــامت عيون أنامك، وهدأت أصوات عبـــادك وأنعامك، وغلّقت الملوك أبوابها عليها، وطـــاف عليها حراسها، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة، أو ينتجع منهم فائدة، وأنت إلهـــي حـــيّ قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، ولا**

←

وطلوعها وغروبها، والأفلاك وحركتها وسرعتها وبطئها، وفكر إن ذلـــك بعث بعد الموت، والليل مظلم، والعيون هجع، والأصوات مخفية، فاغتنم الفرصة فإنها تمر مر السحاب[1]، وناج مع محبوبك في

➔ يشـــغلك شـــيء عـــن شيء، أبواب سماواتك لمن دعاك مفتحات، وخزائـــنك غير مغلقات، وأبواب رحمتك غير محجوبات، وفوائدك لمن سألكها غير محظورات، بل هي مبذولات، إلهي أنت الكريم الذي لا ترد سائلاً من المؤمنين سألك، ولا تحجب عن أحد منهم أرادك، لا وعـــزتك وجلالك، لا تختـــزل حوائجهم دونك، ولا يقضيها أحـــد غيرك، اللهم وقد تراني ووقوفي وذل مقامي بين يديك، تعلم سريرتي، وتطلع على ما في قلبي، وما يصلح به أمر آخرتي ودنياي، الـــلهم إنَّ ذكـــر الموت وأهوال المطّلع والوقوف بين يديك تغصني مطعمـــي ومشربي، وأغصني بريقي، وأقلقني عن وسادتي، ومنعني رقـــادي، كـــيف ينام من يخاف بيات ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار، بل كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام لا بالليل ولا بالـــنهار، ويطلب قبض روحي بالبيات وفي آناء الساعات) . [مصـــباح الكفعمي، ص٤٩، الفصل ١٢ فيما يعمل ليلاً . البلد الأمين، ص٣٥ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص٢٣٦، ح٤٧، باب : كيفية صلاة الليل والشفع والوتر] .

(١) قـــال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (**انتهزوا فرص الخير، فإنها تمر مر السحاب**) . [غرر الحكم ودرر الكلم، ص٤٧٣ . شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٨٣] .

الخلـــوة، واشكو عنده ضرك وبلواك، واطلب منه أن يوصلك إلى محبته وهواه، فإن غلب عليك النوم مرة أخرى فنم بقدر الضرورة، ثم اســـتيقظ وتطهـــر واعمل ما قلناه لك، وتهجد واخضع وابكي، وتـــأمل أن ذلك بعث النشور بعد الموت في البرزخ، وخذ أهبتك واســـتعدادك لذلـــك الـــيوم، فإن الدنيا خلقها الله سبحانه بلاغاً للآخرة، ودليلاً عليها، ولا تزال تفعل كذلك إلى الصباح، وعليك بقلـــة الـــنوم في الليل، فإن المؤمن هو الذي يكون نهاره ليلاً وليله نهـــاراً، يعـــني لا ينام في الليل كالنهار، ولا يخرج من مسكنه، ولا يعاشر الناس في النهار كالليل، وقد قال ﷻ : **﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾**[1]، والناشئة : هي النفوس التي تنشأ وتنبعث في اللـــيل ، وتعـــبُّدها لربها في ظلمة الليل عند سكون الأصوات، وهجوع العيون .

أقسام النوم

فإذا سهرت في الليل فنم في النهار نوم القيلولة، فإن النوم في النهار على خمسة أقسام، كما عن النبي ﷺ[2] :

نـــوم العيلولة -بالعين المهملة- : وهو النـــوم بين الطلوعين،

---

(١) سورة المزمل، الآية : ٦ .

(٢) راجع تقسيم أقسام النوم كتاب : دار السلام، ج٣، ص٥٥ .

وهو نوم للعلة، وذلك النوم يورث المرض والعلة في البدن، لزيادة برودة الليل الباقية إلى الصباح، وبرودة الهواء والأرض، وبرودة النوم .

ثم إنّ بين الطلوعين هو محل الإفاضات، وينبوع الخيرات، وهي ساعة الجنة، وفيها تقسم الأرزاق[1]، وتقدر الآجال، وسائر الصفات والأحوال، فإذا نام الشخص ينام عن حظه ؛ لأن النائم ليس مقابلاً لفوارة النور التي تنشأ عنها الحرارة والرطوبة، وإنما هي مقابلة لفوارة البرودة واليبوسة التي منها الموت .

نوم الفيلولة -بالفاء المعجمة- : أي الفتور والضعف، وهو النوم عند طلوع الشمس في النهار[2]، وإنما يحدث الفتور لأن حرارة

---

(١) قال مولانا علي بن الحسين عليه السلام إلى أبي حمزة : (**لا تنام قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك، إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها**) . [بصائر الدرجات، ص٣٢١، باب : ١٤ في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير . بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٥، ح٥، باب : ٤١ الأوقات المكروهة للنوم] .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ما عجّت الأرض إلى ربها عز وجل كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يُسفك عليها، أو أغتسال من زنا، أو النوم قبل طلوع الشمس**) . [الخصال، ج١، ص١٤١ . عوالي اللآلي، ج٣، ص٤٥٤، باب : الحدود . بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٤، ح١، باب : ٤١ الأوقات المكروهة للنوم] .

الشمس تدارك البرودة إلّا أن البرودة أيضاً غالبة من جهة عدم اشتداد الحـــرارة، وبـــرودة النوم، فلا يحصل النضج التام، فيحصل الفتور والضعف الناشئان من عدم نضج البنية، وزيادة المادة البلغمية .

نوم القيلولة -بالقاف- : وهو نوم قبل الزوال بساعة، لقوة الحرارة في ذلك الوقت، وإذا أعانتها حرارة اليقظة تستلزم الضعف، والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه[١] .

والقيلولة : (**بمعنى زيادة في العقل**)[٢]، كما عنه ﷺ، وذلك النوم يعين للقيام في آخر الليل لصلاة التهجد والاستغفار، فالمتهجد لابـــد أن ينام في ذلك الوقت ليستريح بدنه، ويسكن قلبه، ويطيب ريحـــه، وتنعش حرارته الغريزية، وبيان وجوه هذه الأمور يطول به الكلام، ولست بصدده .

نـــوم الحيلولة : وهو النوم بعد الزوال وحينه، فإنه يحول بينه وبـــين الصـــلاة، وظلمة تأخير الصلاة تعارض نفع النوم في ذلك

---

(١) قـــال رسول الله ﷺ : (**النوم من أول النهار خُرق، والقائلة نعمة، والنوم بعد العصر حمق، وبين العشائين يحرم الرزق**) . [الجعفريات، ص١٥٧، باب : القيلولة . بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٥، ح٦، باب : ٤١ الأوقات المكروهة للنوم . مستدرك الوسائل، ج٥، ص١١٣، باب : ٣٣ استحباب القيلولة] .

(٢) دار السلام، ج٣، ص٦٧ .

الوقت، فيكون مرجوحاً .

نوم الغيلولة -بالغين المعجمة- : بمعنى الهلاك، وهو النوم في آخر النهار؛ لأنه يورث الأمراض والهلكة في الظاهر والباطن، ووقت إنبساط الشيطان وجنوده .

ولا ينام بعد الغذاء في الفور، بل يمهل ساعة حتى يستقر الغذاء في المعدة، وينام أول الليل إن كان لا بد من النوم ليقوم بعد النصف من الليل، فإذا آوى إلى فراشه يذكر مقدمات الموت، فإذا نام اضطجع أولاً، فيذكر حالة الاحتضار وإنه كان يتمنى أن يمهله ملك الموت ولو ساعة ودقيقة، ثم ينام إلى جنبه الأيمن، فيذكر حالة كونه على السرير للغسل، وتقلبه إلى الجانب الأيمن، ثم ينام إلى جانبه الأيسر ملاحظاً لتلك الحالة عند الغسل، ثم يرد إلى الجانب الأيمن ورأسه إلى الغرب، ورجليه إلى المشرق، ليكون وجهه إلى ناحية القبلة،على هيئة دخوله في القبر، ويتذكر تلك الحالات، ويراجع الاعتقادات، ويتشهد الشهادتين، ويتعوذ من الشيطان، ثم يجعل يده اليمنى تحت رأسه؛ أي وجنته اليمنى ويقرأ : (**اللهم إني أشهدك أنك افترضت عليَّ طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي**

بـــن محمـــد، والحسن بن علي، والحجّـــة بن الحسن)[١]، ويقرأ الأدعـــية المأثورة عنهم عليهم السلام عند المنام[٢]، وليكن على طهارة من

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: من قال إذا أوى إلى فراشه : **(اللهم إني أشهدك أنك افترضت عليَّ طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالـــب، والأئمة من ولده عليهم السلام -ويسمّيهم واحداً واحداً حتى ينـــتهي إلى الإمـــام الذي في عصره- ثم مات في تلك الليلة دخل الجنة)**. [فلاح السائل ص٢٧٥، فصل : ٣٠ . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٤٤، ح١١،باب : ١٠ استحباب الدعاء بالمأثور عند النوم . بحـــار الأنوار، ج٧٣، ص٢٠٥، ح٢٣، باب : ٤٤ القراءة والدعاء عند النوم] .

(٢) أدعـــية المنام الواردة عنهم عليهم السلام كثيرة ولكن نذكر بعضاً منها، عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : من قال إذا أوى إلى فراشه : **(اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الظاهر فلا شيء فوقك، وأنت الباطن فلا شيء دونك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، اللهم رب السماوات السبع، ورب الأراضين السبع، ورب التوراة، أنت آخـــذ بناصـــيتها، إنك على صراط مستقيم، نفى الله عنه الفقر، وصرف عنه شر كل دابة)** .

وعـــن الإمـــام جعفـــر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : **(إذا أوى أحدكـــم إلى فراشـــه فلـــيقل : اللهم إني احتسبت نفسي عندك، فاحتسبها في محل رضوانك ومغفرتك، وإن رددتها إلى بدني فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك، حتى تتوفاها على ذلك)** .

←

الوضوء أو الغسل أو التيمم[1] لا أقل، ويذكر الله بالتفكر والتدبر، حتى يأخذه النوم، فيكون نَفَسَهُ حينئذٍ تسبيحاً ، بشرط أن لا يكون البطن ممتلياً من الطعام والشراب، ويرى المنامات الحسنة، والمبشرات التي : **(هي جزء من سبعين جزء من النبوة)**[2] .

➔ وعنه عليه السلام كان يقول عند منامه : **(آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي ، وفي يقظتي)** . [أصول الكافي، ج٢، ص٥٣٦، باب : الدعاء عند النوم . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٤١-٤٥، باب : ١٠ استحباب الدعاء بالمأثور .بحار الأنوار، ج٧٣، ص٢١٤، ح٢٣، باب : ٢٤ في القراءة والدعاء عند النوم] .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده ...)** . [فروع الكافي، ج٣، ص٤٦٨، ح٥، باب : صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام . ثواب الأعمال، ص١٨، ثواب من تطهر ثم أوى إلى فراشه . جامع الأخبار، ص٦٤، فصل ٢٩ في الوضوء . بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٢، ح٣، باب : ٣٩] .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من رآني في منامه فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة)** . [من لا يحضر الفقيه، ج٢، ص٥٨٤ . أمالي الصدوق، ص٦٤، ح١٠، مجلس : ١٥ . روضة الواعظين، ج١، ص٢٣٣، فصل في ذكر وفاته عليه السلام . جامع الأخبار، ص١٧٢، فصل : ١٣٦ . بحار الأنوار، ج٤٩، ح١، ص٢٨٣، باب : ١٩] .

في القعود

أما في القيام والقعود، ففي وقت التفكر والنظر والعبرة يقعد على هيئة قعود النبي صلى الله عليه وآله؛ وهو قعود الواثب، وتلك الصورة هي صورة محمد صلى الله عليه وآله في الحروف المكتوبة، وتلك جلسة الخدّام ؛ لأنها أقرب الجلسات إلى القيام، وهي أجمع للحواس، وأوفر للعقل، وتميل بالفهم إلى المدارك العالية .

وفي وقت الدعاء والمناجاة يجلس جلسة العبد، وهي صورة الجلوس للتشهد في الصلاة متوركاً[1]، وهي على هيئة **(لا إله إلّا الله)** في الصورة اللفظية، والتربيع جلسة الكسلان، يجلس للاستراحة، وإحدى رجليه على الأخرى جلسة التكبر، فليجتنب الجلسات؛ غير الأوليتين، فإنها هي المحمودة الممدوحة، فإذا جلس جلسته الأولى، يذكر أني عبد مترصد مترقب لخدمة مولاي فما يأمرني به منتظر لها، فينشغل بالولي وتعظمته، وكبريائه وجلاله وعزته، وأنحاء خلقه، إلى أن يأمره، وبأي أوان امتثاله .

---

(١) **التَّورُك** هو : (أن يجلس على وِرْكه الأيسر، ويخرج رجليه جميعاً، فيجعل ظاهر قدمه الأيسر إلى الأرض، وظاهر قدمه الأيمن إلى باطن الأيسر) . [شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج١، ص٧٢، في التشهد] .

وفي الجلسة الثانية[1] يجلس منتصباً ظهره غير مائل به إلى التقويس، يذكر أني عبد ذليل، خاضع خاشع فقير، محتاج باطل مضمحل عند جبروته وعظمته، أدعوه ولا أدعو غيره، ويذكر في هذه الجلسة جلوسه في المحشر بين يدي الجبَّار للحساب، وقراءة الكتاب، وهو قوله تعالى : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ...﴾[2]، والجاثية : هي القعود مُتوركاً، فإذا ذكر أن موقفه ومجلسه مع ذلك الموقف، والمجلس يشهد الشهادتين، ويذكر الاعتقادات، ويستعد للجواب في يوم الحساب، ويجعل جلساته كلها منحصرة فيهما، إلَّا أنَّه يلاحظ المناسبة في المقامات .

في القيام

وعند القيام يقوم منتصباً، بحيث يستقر جميع الأعضاء في المحل الذي خلقه الله سبحانه فيه، ولا يميل بها عن الاستقامة والمحاذاة كالألف، ولا يقوس ظهره فإنه يفسد البنية سريعاً فيما بعد، فإذا قام يذكر أنه عبد الله سبحانه، قائم بخدمته، ووجهه ناظر إليه، ومعتمد عليه، ثم يشكر الله سبحانه حيث لم يجعله منكس الرأس ومحدودب الظهر، اللذين هما من هياكل الشرك والنفاق والكفر، فإذا وجد ظاهره على هيكل التوحيد فليبذل جهده؛ لأن يجعل باطنه أيضاً كذلك .

---

(١) أي الجلوس متوركاً .

(٢) سورة الجاثية، الآية : ٢٨ .

وعلامة كون الباطن عليه؛ أن لا يغفل عن الله سبحانه ليكن وجهه متوجهاً إلى الأعلى، وأن يذكر فقره وفاقته وعجزه، ليكون وجهه متوجهاً إلى الأعلى ورجليه إلى الأرض، وإن لم يكن مشتغلاً بذكـــر الله فوجهه متوجهاً للأسفل، واضعاً يديه في الأرض؛ لا أن يـــأكل ويستمر من الأسفل إلى الأعلى، فيكون حينئذ بهيمة من البهائم، فنســـتجير بالله من ذلك، فقد صار موجوداً بما هو إنسان، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[1] و لا يقوم إلّا لأمر فيه محبة الله سبحانه .

في المشي

وأمـــا المشي فيمشي سوياً إلى صراط مستقيم، ويمشي على الاســـتقامة والاعتدال؛ يعني لا يعوج الطريق بمشيه، ولا يميل ببعض

---

(١) عـــن الأصبغ بن نباتة قال لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى النهروان، اســـتقبله الدهقان وقال : **(لتعودن عما قصدت إليه لتناحس النجوم والطوالـــع، فتسعد أهل النحوس، ونحس أهل الطوالع، ويقترن في الســـماء كوكبان ... وأدرك العلوم اللاهوتية، ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، ودخل في باب الملكي الصوري وما لَه عن هذه الغاية معبر، فسجد الدهقان وأسلم)** . [الصراط المستقيم، ج٢، فصل : ١٨] .

أعضـــائه إلى جهـــة غير الجهة التي يمشي إليها، والأعضاء الأخرى مـــتوجهة إلى الجهـــة التي يمشي إليها، ويمشي مع السكينة والوقار؛ فإنهما علامة الإيمان، فلا يلتفت إلى اليمين والشمال، بل يكون التفاته بـــين رجليه، ويمشي مستقراً تحت عظمة الله وكبريائه، ومضمحلاً لدى قاهريته وبهائه، خاضعاً ذليلاً، ولا يمشي إلّا إلى الجهة التي فيها رضـــا الله ومحبـــته، ولا يمشي سريعاً مفرطاً، ولا بطيئاً[1]؛ كلا بل متوســـطاً، ويكـــون إلى السرعة أقرب منه إلى البطء، ويذكر حال المشـــي حركـــته إليه تعالى بالاستدارة واستمداده منه، وإنه إذا لم يطلـــب لا يصل إليه الفيض والنور، والعمل هو الطلب والحركة، والعـــلم هو النور، وهو قوله عليه السلام : **(العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه)**[2] .

---

(١) قال أحدهم عليه السلام : **(سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن)** . [الخصال، ج١، ص٩، خصلة تذهب ببهاء المؤمن . تحف العقول، ص٣٦] .

(٢) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : **(العلمُ مَقرونٌ إلى العمل، فَمَن علم عمل ومَن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا أرتحـــل عنه)** . [أصول الكافي، ج١، ص٤٤، ح٢، باب : استعمال العلم . مشكاة الأنوار، ص٢٤٣، ح٤٣، فصل : ٨ في العلم والعالِم . شـــرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٨٤ . عدة الداعي، ص٧٨، القسم السادس . بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦، ح٤٣، باب : ٩] .



الفصل الثالث

- في سائر الأحوال العامة



سائر الأحوال العامة

في البكاء

وأمـــا سائر الأحوال فابكِ كثيراً ما استطعت من خشية الله وذلّتك وفقرك[1]، وفي مصيبة الإمام المظلوم عليه السلام سيد شباب أهل الجنة[2]، فإن البكاء في مصيبته أفضل الطاعات، والأعمال والقُرُبات، يجلب الرزق، ويشرح الصدر، وينور القلب، ويورث العز، ويذهب بالفقر والفاقة، وعليك بمجالسة من يذكر الحسين عليه السلام، والجلوس

---

(١) مـــن وصايا النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (**البكاء لله يُبنى لك بكل دمعة بيت في الجنة**) . [المحاسن، ج١، ص١٧، وصايا النبي صلى الله عليه وآله . روضة الواعظين، ج٢، ص٤٨٣، مجلس في ذكر الوصية . بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٩١، ح٦٨، باب : ٣٨] .

(٢) عـــن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : (**لفضيل تجلسون وتتحدثون؟ . قال : نعم جعلت فداك .**

قـــال : إن تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا، يا فضيل رحم الله من أحيا أمرنا .

يـــا فضيل : من ذَكَرَنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذُّباب غفر الله لَه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر) . [ثواب الأعمال، ص١٨٧ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٢٧٥] .

في المجلـــس الذي يذكر فيه الأئمة ﵈ فإن نور الله الأعظم ظاهر في ذلك المجلس، والجالس فيه مغمور بكله من ظاهره وباطنه في نور الله وســعة رحمـــته، والـــتفات جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء خصوصـــاً، وأشـــرف الأنبياء نبينا محمد ﷺ، فمن شملته عنايتهم والتفاقم فلا يشقى أبداً .

في الضحك

ولا تضحك كثيراً؛ فإنَّ الضحك الكثير يميت القلب، ويذهب بالبهاء والوقار[1]، والطمأنينة اللازمة للمؤمن، وهي علامة الإيمان، وتأمل في قوله تعالى : ﴿**فَلْيَضْحكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[2] .

واستشعر الحزن، وحبيب الحزن الخوف، ولا تكن عبوساً ولا ضاحكاً بالقهقهة، بل كن بشاشاً[3] واسع الخلق .

---

(١) قـــال رســـول الله ﷺ : (**إيّاك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهـــب بـــنور الوجه**) . [أمالي الطوسي، ص٥٣٩، مجلس يوم الجمعة . بحار الأنوار، ج٧٤، ص٧٤، باب : ٤ . مستدرك الوسائل، ج٨، ح٣، باب : ٦٩] .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٨٢ .

(٣) قـــال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ : (**خير الضحك التبسم**) .[غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٢٢، ذم المزح وكثرة الضحك].

[في التفكر وكيفيته]

واجعل لك وقتاً في الخلوة في الليل والنهار، لتنظر فيه إلى آثار الصنع، وتتفكر في العالم .

وكيفية التفكر : أن تَجمع قلبك وحواسك، وكيفية اجتماع القلب أن تترك الهموم الدنيوية، فلا تهتم لشيء فاتك، واسأل الله أن يبلغك أحسن مما فاتك، فإنه ذو الفضل العظيم .

وأن تستشعر عظمة الله سبحانه وقهاريته، وسطوته واضمحلال ما سواه عنده، فيجتمع القلب حينئذٍ، إذ لا يمكن النظر إلى نوره وبهائه وعظمته سبحانه، فإذا اجتمع القلب فانظر في العالم بنظر الحيرة والاعتبار والتعجب، وفي كيفية خلق هذا الخلق العظيم، على اختلاف مقاماتهم ودرجاتهم ومراتبهم والذي أراد من الخلق في إيجادهم، وانظر إلى اختلاف مراتب الجماد والنبات والحيوان، واختلاف صفات كل جنس ونوع وشخص، وفي هيئة الإنسان وأحوالها وأوضاعها، وأمثالها من الأطوار والأحوال، والحركات والسكنات ويتحير فيها إذا استمر نظره هكذا مدة يجد أمراً عجيباً غريباً، ولا يمل من طول الفكر والنظر إذا لم يعرف شيئاً، فإنك حين النظر والتفكر متعلم عند الله تعالى، فإن أعطاك فله الحمد، وإن منعك فله الحمد، فكن في الحالين راضياً شاكراً، ولا تترك الطلب

والفكر؛ فإن من قرع باباً وَلَّج وَلَجْ، وطلب وَجَدَّ وَجَدْ [١] .

ووجه آخر للفكر؛ هو أن ينظر إلى العالم والأشياء مع اجتماع القلب، من غير أن تذهب بوهمك إلى شيء، فانظر إلى رحمة الله وكيفما أراد، وتجعل قلبك متوجهاً إليه، ويعرفك السر المستودع فيه .

واعلم يقيناً ثابتاً جازماً إنك لن تنال رتبة العلوم، ولن تذوق حلاوة الحكم والأسرار إلّا بطول التفكر والنظر، لامحض العمل، وكثرة العبادة؛ فإنهما من غير التفكر لا تفتح أبواب الحكمة، وأسرار الحقيقة والمعرفة، والتفكر بدون العبادة لا يوصل إلى الحق، بل يؤدي إلى مكائد الشيطان، ودعوة النفس الأمارة بالسوء، فإذا ذهب وهمك حال التفكير إلى أمر آخر من أمور الدنيا التفت إلى عظمة الله سبحانه، ولا تهتم لما ذهب إليه وهمك، فإنه يزيد في تفرقة الحواس، **﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾**[٢]، وبالغ في التفكر كثيراً، فإني أُوصيك

(١) قال رسول الله ﷺ : **(بالصبر يتوقع الفرج، ومَنْ يُدْمِنْ قرع الباب يلج)** .[كنز الفوائد، ج١، ص١٣٩ . أدب الدنيا والدين، ص٢٧٩، فصل في أقوال وكلمات في الصبر . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٩٦، باب : ٦٢ الصبر والبلاء بعد العسر] .

(٢) سورة الناس، الآيات : ٤- ٥ — ٦ .

بذلك، لتصل إلى أعلى مقامات القرب، وأقصى مدارج العلم .

في تفصيل الوقت

ووظـــف أوقاتك ولا تضيِّعها بالبطالة، واصرفها فيما خلقت لأجلـــه، فإذا أصبحت فَصَلِّ النافلة؛ أي نافلة الصبح في أول وقت طلوع الفجر الصادق[1]، ثم صَلِّ الفريضة في أول وقتها؛ فإن مراعاة الأوقات ومحافظتها من أعظم القربات؛ لأن الصلاة في أول الوقت جزور، وفي آخره عصفور؛ وفي أول الوقت رضوان الله، وفي آخره عفـــوُ الله[2]، وهو قوله تعالى : **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾**[3] .

---

(١) **الفَجْر** : (ضوء الصباح، وهو حُمْرة الشمس في سواد الليل، وهما فجران : أحدهما المستطيل : وهو الكاذب، الذي يسمى ذَنبَ السِّرْحان . والآخر المستطير : وهو الصادق المُنتَشر في الأُفُق، الذي يُحَرِّم الأكل والشـــرب عـــلى الصـــائم، ولا يكون الصبح الّا الصادق) . [لسان العرب] .

(٢) قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(الصلاة في أول الوقت رضوان الله، وفي آخره عفو الله)** . [فقه الإمام الرضا عليه السلام، ص٧١، باب : مواقيت الصلاة . نهج الحق، ص٤٢١، الثاني في الصلاة . عوالي اللآلي، ج١، ص١٩٥، فصل : ٩] .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٣٨ .

ومحافظــة الصلاة أداؤها في أول وقتها؛ فإن ذلك يدل على كمـــال اعتناء العبد إلى خدمة مولاه، فإذا أصبحت وخرجت من ظلمة الليل؛ اذكر حال خروجك من ظلمة العدم الإمكاني إلى مبدأ الوجـــود الكـــوني، ومن ظلمة البطن إلى طلوع صبح هذا العالم، وكنـــت لا تـــدرك ولا تعلم ولا تقدر، ولا تعرف شيئاً، فاخضع واخشـــع، وَصِـــلْ مـــن ربَّاك صغيراً في بطن الأم، وَصِلْ من ربَّاك وحفظـــك عـــن الآلام والأسقام المهلكة، حتى أخرجك إلى هذه الدنيا، وكنت لا تستطيع لنفسك نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشـــوراً، ولا تقـــدر أن توصل إليك نفعاً، وتدفع عنك ضراً، فـــاجلس حينـــئذٍ جلسة العبد الخاضع الذليل، الذي لا يقدر على شيء؛ وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير[1]، وهي كما ذكرنا جلسة التَّورُك في حال التشهد[2] .

---

(١) إشـــارة إلى قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . [سورة النحل، الآية : ٧٦] .

(٢) راجع الصفحة (٥٦) من هذا الكتاب .

الاشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى

واشـــتغل بذكـــر الله سبحانه، وأفضل الذكر بعد الصلاة، تســـبيح مولاتنا وسيدتنا فاطمة الزهراء[١] (على أبيها وبعلها وبنيها وعليها آلاف التحية والثناء) ثم بعد ذلك اقرأ دعاء الصباح والمساء المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليلة المبيت في الفراش .

وعـــن الصـــادق عليه السلام تجعل السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام بيدك وتقرأ هذا الدعاء ثلاثاً، ثم تُقبِّل السبحة وتجعلها على عينـــيك، وتقول : (**اللهم إنـــي أسألـــك بحق هذه التربة، وبحق صـــاحبها، وبحـــق جده وأبيه، وبحق أمه وبحق أخيه، وبحق ولده الطاهـــرين، اجعلها شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء**)[٢] .

---

(١) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام مـــن الذكر الكثير، الذي قال الله عز وجل : ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾** . [أصول الكافي، ج٢، ص٥٠٠، ح٤، باب : ذكر الله عز وجل كثيراً . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٦، ح١، باب : ٧] .

(٢) قـــال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لمّا قدم إلى العراق وطلبه المنصور، اجتمع إليه الناس فقالوا : يا مولانا تربة الحسين (صلوات الله عليه) شفاء من كلّ داء، فهل من أمان من كلّ خوف؟

←

➔ فقال : (نعم إذا أراد أحدكم أن تكون أماناً من كلّ خوف فليأخذ السبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على فراشه ثلاث مرات وهو : أمسيت اللهم معتصماً بذمامك وجوارك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شرّ كلّ غاشم وطارق من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك، الصامت والناطق، من كلّ مخوف بلباس سابغة حصينة ولاء أهل بيت نبيك ﷺ محتجباً من كلّ قاصدٍ لي إلى أذيّة بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم، والتمسك بحبلهم، موقناً أنّ الحق لهم ومعهم وفيهم، وبهم أوالي من والوا وأُجانب من جانبوا، وأُعادي من عادوا، فصلّ على محمد وآله، وأعذني اللهم بهم من شرّ كلّ ما أتقيه يا عظيم حجزت الأعادي عنّي ببديع السماوات والأرض، ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة يس، الآية : ٩] .

ثم يقبل السبحة ويضعها على عينه ويقول : (اللهم إني أسألك بحق هذه التربة، وبحق صاحبها، وبحق جده وأبيه، وبحق أمه وبحق أخيه، وبحق ولده الطاهرين، اجعلها شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء .

ثم يضعها في جبينه فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء لا يزال في أمان الله إلى الغداة) . [فلاح السائل، ص٢٢٤ . الأمان، ص٤٧، الفصل الثاني . بحار الأنوار، ج٨٣، ص٢٧٦، ح٤١، باب : ٤٥] .

ثم تقـــول هذه الكلمات، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قال هذه الكلمات كل يوم عشراً غفر الله لَه أربعة آلاف كبيرة، ووقيه من شر الموت، وضغطة القبر، والنشور والحساب، والأهوال كلها، وهي مائة هول، أهونها الموت، ووقي من شر إبليس وجنوده، وقضي دينه، وكشف همه وغمه، وفرّج كربه، وهي هذه : (**أعددت لكل هـــول لا إلـــه إلا الله، ولكل همٍ وغمٍ ما شاء الله، ولكل نعمة الحمـــد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبةٍ سبحان الله، ولكـــل ذنبٍ أستغفر الله، ولكل مصيبةٍ إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكـــل ضـــيقٍ حسبي الله، ولكل قضاءٍ وقدر توكلت على الله، ولكل عدوٍ اعتصمت بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم**)[1] .

وهذا الدعاء العظيم مفتاح الكنوز، ومفتاح الرموز، ومشتمل على أحد عشر فصلاً، كل فصل مبدأ خير، ومصدر نور، فلو قرأته بعـــدد كل حرف؛ كل فصل يكون فيه بلوغ ما تضمنه، مثلاً إذا دهتك داهية وأصابك هول تذكر (**لا إله إلا الله**) بعدده الكبير[2]،

---

(١) مصباح الكفعمي، ص٨٢، فيما يقال كل يوم . بحار الأنوار، ج٨٤، ص٥، ح٨، باب : ٤٧ ما ينبغي أن يقرأ كل يوم . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٧٩، ح١٢، باب : ٤٠ .

(٢) حساب كلمة (**لا إله إلا الله**) على حساب الأبجد، هو العدد :(١٦٥) .

أو بتنـــزيل العشرات إلى آحاد، لكن بشرط التوجه التام، والإقبال العظـــيم، وإذا أصابك هَمٌّ وغَمٌّ فقل : (**ما شاء الله**) بعدده[١]، وإذا أنعم الله عليك نعمة دنيوية أو أخروية فقل : (**الحمد لله**) ليبقي لك إياها ويستمرها عليك، وإذا أذنبت فقل : (**أستغفر الله**) بعدده مع الندم[٢]، وإن أصابتك مصيبة في دنياك أو في دينك والعياذ بالله فقل : (**إنـــا لله وإنا إليه راجعون**) بعدده[٣]، ليكفيك الله عن شر كل معصيـــة، ويبدلها لك بنعمة كاملة شاملة باقية .

وإذا ضاقت عليك الأمور، وتعسرت عليك المهمات، وأقبلت عليك الشدائد التي لا مهرب ولا مفر لك منها، فقل : (**حسبي الله**) بعدده مع التوبة[٤]، فإن الله سبحانه يخلصك عن الضيق الذي أنت عليه البتة إن شاء، وإذا توجه إليك قضاء السوء، وشر القدر، فالجأ إلى حصـــن ذكر (**توكلت على الله**) بعدده الكبير[٥] أو غيره، فإن

---

(١) حساب كلمة (**ما شاء الله**) على حساب الأبجد، هو العدد :(٤٠٩) .

(٢) حساب كلمة (**أستغفر الله**) على حساب الأبجد، هو العدد:(١٨٠٧) .

(٣) حساب كلمة (**إنا لله وإن إلـــيه راجعون**) على حساب الأبجد، هو العدد : (٥٥١)

(٤) حساب كلمة (**حسبي الله**) على حساب الأبجد، هو العدد :(١٤٦) .

(٥) حســـاب كـــلمة (**توكلت على الله**) على حساب الأبجد، هو العدد : (١٠٣٢) .

الله تعالى يكفيك ويدفع عنك ذلك القضاء والقدر بكرمه وفضله، وإذا قصدك عدوٌ بسوءٍ أو خفت من أحد فقل : (**اعتصمت بالله**) بعـــدده[١]؛ فإن الله تعالى يؤمنك وينجيك من عدوك البتة، إن شاء الله .

وإذا عصيت أو أطعت وخفت أن يدخل عليك عجب، أو لا يقبل منك فقل : (**لا حـــول ولا قـــوة إلّا بالله العلـــي العظيم**) بعدده[٢]، فإن الله سبحانه يغفر لك ذنبك، ويوفقك للطاعة المقبولة، وكذلك إذا خفت أن تقع في المعصية، أو لا توفق للطاعة، فقل هذا القول بعدده؛ فإن الله سبحانه يقيك عن المعصية، ويوفقك للطاعة .

وبالجملة : ادعُ بهذا الدعاء مجملاً ومفصلاً، وواظب عليه في الحـــالات كـــلها، فترى منه عجائب وغرائب، ويقضي لك جميع مهمـــات الدنيا والآخرة، وهذا لا اختصاص لَه بوقت الصبح، وإنما ذكـــــرت في تعقيب الصبح، لأن الحواس في ذلك الوقت أجمع، وورود الإفاضات والخير فيه أكثر لما قلنا من أنه ساعة من ساعات

---

(١) حساب كـــلمة (**اعتصمت بالله**) على حساب الأبجد، هو العـــدد : (١٠٦٩) .

(٢) حساب كلمة (**لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**) على حساب الأبجد، هو العدد : (١٩١٠) .

الجـــنة، وفـــيه خُلِـــقَ فلك جوازم القمر، وفيه كان عقد الصديقة الطاهـــرة لعلي عليه السلام؛ لأنه قد وقع في الجنة، وهذه الساعة منشأها ومظهرها وينبوعها في الدنيا، ولذا ورد : (**إن الجلوس على المصلى إلى طلوع الشمس يوسع في الرزق، ويجلب المال**)[1] .

الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وَصَلِّ على محمد وآل محمد كل يوم ألف مرَّة، وإن يصعب عليك فصل كل يـــوم مائة مرَّة، ويوم الجمعة ألف مرَّة، كما روي عنهم عليهم السلام[2] .

---

(١) قـــال مولانـــا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**الجلوس بعد صلاة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض**) . [من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢١٧، ح ١٨، باب : ٤٦ التعقيب] .

(٢) قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر، فقال : الليلة الغراء ليلة الجمعة، واليوم الأزهر يوم الجمعة، فـــيهما لله طلقـــاء وعتقاء، وهو يوم العيد لأُمتي، أكثروا الصدقة فيهما**) .

وقال عليه السلام : (**أكثروا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة الجمعة ويومهـــا، وإن قدرت أن تجعل ذلك ألف كرة فافعل، فإن الفضل**)

←

وأفضـــل أوقاتها أول الفجر، وأول طلوع الشمس، وأول الزوال، وإن استطعت أن تلعن أعداءهم بعد العصر وعند الغروب ألف مرَّة أو مائـــة مرَّة فافعل، فإنه تمام الخير، ولاحظ في هذه الأحوال كلها نفســـك وفقرها، وحاجتها، وربك وغناه وبابه، فامح نفسك في وجدانك، والتفت إلى الواحد، من غير إشارة ولا كيف .

تلاوة القرآن الكريم

فـــإذا طلعت الشمس وظف أوقاتك، واجعل لك وقتاً معيناً تقرأ فيه القرآن، كلام الله الذي فيه النور والنجاة، والخير والبركة، واقـــرأه في الخلـــوة إن استطعت بصوت حزين، ورقة وخشوع، واستشعر حال القراءة أنه كلام الله، الذي خاطبك به، فأنت حينما تقـــرأ كلامه فإنما تقرأه بمحضر منه سبحانه، وإيّاك ألا تقرأه كما أُنـــزل؛ فإنك حينئذٍ مفتر على الله، نعوذ بالله، واحذر أن تلحن في القراءة باللحن الخفي، أو الجلي .

➔ فـــيه، وقد نروي أنه إذا كانت عشية الخميس نزلت ملائكة معها أقلام من نور، وصحف من نور، لا يكتبون إلّا الصلاة على رسول الله ﷺ إلى آخر النهار من يوم الجمعة) . [مستدرك الوسائل ، ج٦، ص٧١، ح٤، بـــاب : ٣٥ استحباب الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد] .

فالثاني[١] : هو أن لا تؤدي الحروف من مخارجها، ولا تحفظ الوقــوف، بل اقرأه بالترتيل، ولاحظ محسنات القراءة ، من الأمور الخمسة عشر المذكورة في كتب القراءة[٢]، واحذر عن مقابلتها من

---

(١) أي اللحن الجلي .

(٢) الأمــور التي يجب على القارئ مراعتها كثيرة، إلّا أنهم ذكروا خمسة عشر أمراً وهي المشهورة، وإلّا فهي أكثر من ذلك .

الأول : التمكين؛ وهو أن تؤدّي كل حرف من مخرجه بصفاته .

الثاني : التجويد؛ وهو أن تؤدّي كل حرف مع آخره كما أمر به أهل الفن .

الثالــث : الترتيل ؛ وهو حفظ الوقوف وأداء الحروف ، والتأني في القراءة .

الرابع : التحسين؛ وهو أن تقرأ بالصوت الحسن .

الخامس : التوقير؛ وهو أن تقرأ القرآن بالإدغام، والإجلال .

الســادس : التقديم؛ وهو أن تقدّم الحركات على قوام يقبله الذوق السليم، ولا تعرّجها بالميل نحو الإشباع والاختلاس .

الســابع : الترسيل؛ وهو أن لا تجعل صوتك في القراءة خارجاً عن طريقة أهل الفن في الابتدآت، والوقوفات .

الــثامن : التّبين؛ وهو إظهار الحروف والحركات على وجه لا يلتبس بعضها ببعض .

التاســع : التحقــيق؛ وهــو أن يكون ثابتاً جازماً في تأدية الحروف والكلمات، وصحة القرآت، كما هو منقول عن الثقات .

←

الأمور الخمسة عشر التي هي من المستهجنات في القراءة[١] .

➔ **العاشر** : التّوصيل؛ وهو وصل كل حرف بآخره على وجه بحسن الوصل على القواعد المنقولة .

الحادي عشر : التوفيق؛ وهو أن توافق الكلمات القرآنية التي شرعت في قراءها، في التأني، وعدم التأني، وقيل التوفيق : عدم خلط قراءة بإحدى القرآت بقراءة أخرى .

الثاني عشر : التقريب؛ وهو أن تقرأ القرآن على لهجة العرب ، ولا تفرط في الفتحات كبعض الأعاجم .

الثالث عشر : التفكير؛ وهو أن تتفكّر وتتدبر في القرآن، وتكون متوجهاً إليه في الابتدآت والغايات .

الرابع عشر : التهذيب؛ وهو أن تقرأ القرآن على الاعتدال الطبيعي، ملاحظاً حكم اللحنين الخفي والجلي، ومراعياً الصوت في ارتفاعه وانخفاضه، وتوسطه بالنسبة إلى المعاني .

(١) **الأول** : الوثبة؛ وهي الاستعمال من تلفظ حرف إلى حرف قبل إتمامه .

الثاني : المركّزة؛ وهي الإدغام في غير المحل .

الثالث : الزّمزمة؛ وهي اللحن في القراءة والتغني بها .

الرابع : النفخة؛ وهي أن تنفخ في فيك عن أداء الحروف والكلمات .

الخامس : الهمهمة؛ وهي تشديد الحروف المفخمة .

السادس : العنعنة؛ وهي أن تلفظ الهمزة بالعين، كما تقول : (بني تميم) عن في محل أن .

🡐

والأول[1] : هو أن تلاحظ المعاني ولا تأتمر بالأوامر ولا تنزجر عـــن المناهي، بل إذا وصلت إلى الأوامر فاعقد قلبك على امتثالها؛

← **السابع** : التمطيط؛ وهو مدّ الصوت مع خلط بعض بالبعض مختلفاً .

الثامن : التمضيغ؛ وهو أن تمضغ بعض الحروف والكلمات مع بعض في فيك .

التاسع : الترعيد؛ وهو أن تشدَّ صوتك وترفعه في القرآت، وترعد في الحروف والكلمات .

العاشـــر : الـــتعويق؛ وهـــو أن تتوقّف في وسط الكلمة على حرف وتتنفس، ثم تتلفظ بالباقي .

الحـــادي عشـــر : الترجيع؛ وهو أن ترجّع صوتك بالغناء في أوساط الكلمات أو مواضع الوقوفات .

الثاني عشر : التطويل؛ وهو أن تطوّل صوتك في الحروف والكلمات، وتبالغ في المدّات .

الثالث عشر : التشبـــيع؛ وهو أن تشبع حركات الحروف حتى يتولد منها حرف العلة .

الرابع عشر : التعجيل؛ وهو أن تستعجل في القراءة حتى يحصل الخلل في مخارج الحروف والصفات .

الخـــامس عشـــر : التنقـــيص؛ وهو أن تنقص الحروف والكلمات والحركات من حدّها . [من المصنف قدس سره] .

(١) أي اللحن الخفي .

من جهة المحبة والشوق، ومعرفة أنها هي الفخر والعز والشرف، وإذا وصلت إلى المناهي فاعقد قلبك على كف نفسك عنها، كذلك وإنها الأمور الردَّية .

وإذا وصلت إلى ذكر الجنة فاطلب منه تعالى إياها، وإذا وصلت إلى ذكر النار تعوذ بالله منها، واطلب منه تعالى أن ينجيك عنها .

وإذا وصلت إلى ذكر مكائد الشيطان تعوذ بالله من شره وكيده ومكره .

وإذا وصلت إلى ذكر الأمم الماضية فاعتبر منها، وقس نفسك أنها لو كانت معهم كانت منهم؛ فيشملها الهلاك والنجاة بحسب أعمال السوء التي اقترفوها، أو العمل الصالح الذي عملوه .

وإذا وصلت إلى ما حكى الله تعالى عن الكفار، من الأقوال الباطلة التي قالوها؛ كقولهم : **﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾**[1]، و**﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾**[2]، و**﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾**[3]، وإن الملائكة بنات الله، وإنَّ **﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾**[4] وأمثالها من الكلمات، اخفض صوتك ونزه

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٧٣ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

الله سبحانه عنها، وابرأ إلى الله منهم ومن أقوالهم واعتقاداتهم، وكل من يضاهيهم، ويشابههم من أمثال هذه الاعتقادات الفاسدة الباطلة .

وإذا وصلت إلى تكذيب الله سبحانه إياهم، وتوعيدهم بالعذاب والنكال؛ أجهر صوتك، وشدد في القراءة، مثلاً اخفض صوتك عند قوله تعالى : **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾**[١]، والعن اليهود بما قالوا، ثم اجهر عند قوله تعالى : **﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾**[٢]، فالعنهم .

ثم توسط توسطاً يقرب إلى الشدة، وقل : **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾**[٣]، وهكذا اجرِ في القراءة .

وإذا وصلت إلى مقام الخطاب؛ مثل : **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾**، و**﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾** وأمثالهما، قل لبيك وسعديك .

واعلم أنك من المخاطبين بالخطاب الشفاهي، وإذا وصلت إلى ما أمر الله سبحانه بالقول؛ مثل : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**[٤] و**﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾**[٥] وأمثالهما، قل : هو الله أحد -في نفسك- هو

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

(٤) سورة الإخلاص، الآية : ١ .

(٥) سورة الكافرون، الآية : ١ .

الله أحد، ويا أيها الكافرون .

وعند قوله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[١] قل ديني الإسلام ثلاثاً .

وعند قوله تعالى : ﴿كُفُواً أَحَدٌ﴾[٢] الله ربي ثلاثاً، وهكذا في سائر الكلمات .

وإذا وصلت عند ذكر محمد وآله صلى الله عليه وآله بأي نحو من أنحائه من تفسير الظاهر؛ مثل قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ ...﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ...﴾[٤]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت ...﴾[٥]، وقوله تعالى : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٦]، وأمثالها من الآيات التي تنزيلها فيهم (صلوات الله عليهم) .

---

(١) سورة الكافرون، الآية ٦ .

(٢) سورة الإخلاص، الآية : ٤ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران، الآية : ٦١ .

أو تفسير الباطن؛ مثل قوله تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1]، **(فموسى)**؛ هو النبي ﷺ، و**(الثلاثين ليلة)**؛ هو علي ﵇، و**(الليالي العشر)**؛ هو الحسن، والتسعة من ولد الحسين ﵇ .

ومـــثل قوله تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّـــيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2]، **(فالفجر)**؛ هو الحسين ﵇، و**(الليالي العشر)**؛ ما ذكرناه آنفاً .

و**(الشفع)**؛ علي ﵇ وأنه الزوج .

و**(الوتر)**، هو رسول الله ﷺ، و**(الليل إذا يسر)** هي فاطمة ﵍ .

وقوـــله تعالى : ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَـــيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[3]، فـــ**(حم)**؛ هو النبي ﷺ، و**(الكتاب المبين)**؛ هو علي ﵇، و**(إنا أنزلـــناه)**، أي علياً بالعقد والتزويج، **(في ليلة مباركة)**؛ هي فاطمة

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٤٢ .

(٢) سورة الفجر، الآيات : ١– ٤ .

(٣) سورة الدخان، الآيات : ١– ٤ .

عليهما السلام، (فيها يفرق كل أمر حكيم)؛ أي يمتاز كل إمام حكيم بعد إمام حكيم[١] .

ومثل قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٢]، وهم الأئمة عليهم السلام[٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۞ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾[٤]، وأمثالها من الآيات التي باطنها النبي والأئمة عليهم السلام .

أو تفسير باطن الباطن، مثل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٥]، وأمثالها .

---

(١) تفسير البرهان، ج٧، ص١٥٧ ح١ . تفسير كنز الدقائق، ج٩، ص٣٨٩ . تفسير الصافي، ج٤، ص٤٠٤ . تفسير بيان السعادة، ج٤، ص٦٤ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٦ .

(٣) غيبة الطوسي، ص١٣٩ . مناقب ابن شهرآشوب، ج١، ص٢٨٤، فصل في الآيات المنزلة فيهم . الصراط المستقيم، ج٢، ص١٥٧، فصل : ١ .

(٤) سورة الأعراف، الآيتان : ١٥٩– ١٦٠ .

(٥) سورة الإخلاص، الآيات : ١– ٤ .

أو تفسير التأويل، مثل قوله تعالى : ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾[١] ذلك إذا خرج القائم المهدي (عجل الله فرجه) وانتشر العلم لا يحتاج أحد إلى صاحبه وأمثالها .

أو باطن التأويل، مثل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ﴾ إلى أن قال تعالى : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾[٢]، فالذين قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال هو الحسن ابن علي ﵉، والذي كتب عليه القتال هو الحسين (صلوات الله عليه)[٣] .

أو تفسير ظاهر الظاهر، مثل قوله سبحانه : ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[٤]، بإضافة الصراط إلى علي ﵇ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[٥]، بتشديد الياء؛ أي عليًّنا للهدى .

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٣٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٧٧ .

(٣) تفسير العيَّاشي، ج١، ص٢٤٧، ح١٩٤، سورة النساء . بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٢٠، ح١٤، باب : ٢٨ . تفسير البرهان، ج٢، ص٢٨١، ح٧، سورة النساء .

(٤) سورة الحجر، الآية : ٤١ .

(٥) سورة الليل، الآية : ١٢

وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[١]؛ أي علينا جمعه وقرآنه .

وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢]، وأمثالها من الآيات .

والحاصل في كل موضع من القرآن تجد فيه ذكر الأئمة فصل عليهم صلاة كاملة، واسأل الله بحقهم أن يخلصك من الشكوك والشبهات، والأوهام والخيالات .

وكذلك إذا وصلت إلى ذكر أعدائهم ومخالفيهم وظالميهم بجميع الأنحاء المذكورة والغير المذكورة؛ فالعنهم وادعُ عليهم، واسأل الله أن يعذبهم عذاباً لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، وإذا وصلت إلى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٣]، فاذكر عقائدك والإمام الذي تأتم به، والأئمة الماضين من آبائه الطاهرين (عليه وعليهم سلام الله أجمعين)، واسأل الله أن يدعوك بهم، ولا يفرق بينك وبينهم .

واعلم أن القرآن شفيق رفيق، وحبيب صديق، يطعمك من جوع، ويؤمنك من خوف، فأحسن مرافقته ومصاحبته، واقرأه

---

(١) سورة القيامة، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٤ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٧١ .

بالتدبر، والتفكر في معانيه، وأسراره ومبانيه، ولا تجعل همك إتمام السورة ولا الجزء، بل اجعل همك معرفته واستشمام روائح أزهار بواطنه، ولا تقل أني ما أفهم، فإنك إذا داومت النظر والتدبر والتفكر؛ ينفتح لك باب فهمه ومعرفته .

وإياك أن تستعين لفهم القرآن بكتب تفاسير المخالفين؛ كالبيضاوي وما أشبهه، إلّا من جهة معرفة اللغة الظاهرية مما اتفقت عليها، فإنهم ما دخلوا باب مدينة العلم، وليس لهم في ذلك من خلاق، بل اطلب فهمه من نفسه، ومن الأحاديث والأخبار؛ فإنها متكفلة لجميع معاني القرآن وأسراره؛ من ظاهره وباطنه وتأويله، فتمسك بحبلهم؛ فإنهم يعلمونك ويدلونك إلى أحسن السبيل، وأرشد الطريق؛ لأنك بمرأى منهم ومسمع، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾[1] .

بعد الفراغ من تلاوة القرآن الكريم

فإذا فرغت من تلاوة القرآن كُل شيئاً ولو قليلاً حتى لا تكون على الريق؛ فتستولي عليك المرة الصفراء، وأحسن الأشياء للريق اللُّبان[2]، وهو الذي يسمونه بالكندر؛ وهو يدفع الرطوبات والأبخرة،

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ١٧ .

(٢) **اللُّبان** هو : (نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً، ويسمى بالكُنْدُر) . [المعجم الوسيط] .

ويصفي الذهن، ويقوي القوة الحافظة[١]، ويرقق القلب، وينشط للطاعة، ويذهب بالكسالة، وكان مولانا الرضا عليه السلام يأكل منه بعد ما يفرغ من تعقيب الصبح، وكذلك كان أكل الأنبياء، ولذا ورد : (**أنه ما تنبأ نبي إلّا بالإقرار بأمور؛ منها أن يكون اللبان في ميراثه**)[٢] .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يزيد عليه بقدره من القرنفل[٣]، ويدق الجميع ناعماً ويأكل على الريق، فإنه أقوى تأثيراً، وأشد عملاً من اللبان وحده؛ سيما لمن غلبت عليه المادة البلغمية، والرطوبات الفضلية، فإن خفت من زيادة الحرارة فزد على اللبان

---

(١) قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (**ثلاثة يزدن في الحفظ ويَذْهبن بالبلغم : قراءة القرآن، والعسل، واللُّبان**) . [عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٤٢، ح١١١ . بحار الأنوار، ج٦٣، ص٤٤٣، باب : ٢٤ . مستدرك الوسائل، ج١٦، ص٣٦٧، باب : ٣٧] .

(٢) تفسير القمي، ج١، ص٢١٠، سورة الأنعام . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٧، ح٣٣، باب : ٣٠ .

(٣) **القَرَنْفُلُ** هو : (جنس أزهار مشهورة، تسمى المشترى، وهي من الفصيلة القرنفلية، ويطلق أيضاً على جنبة من الفصيلة الآسية، تزرع في البلاد الحارة، لاستعمال أزهارها المجففة تابلا) . [المعجم الوسيط] .

بقـــدره من السكر، أو خُذْ المصطلى وقدره من القند(١)، وكُلْه على الريق .

الاشتغال بطلب العلم

ثم بعد ذلك اشتغل بطلب العلم؛ فإنه أفضل ما يعمله العاملون، ولطلبه وتحصيله فليتنافس المتنافسون، وقد روي : (**أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأنه ليستغفر لَه كل من في السماء والأرض، حتى الحوت في البحر**)(٢)، لكن اعلم : (**أن العلم ليس في السماء**

---

(١) **القَنْد** هو : (عسل قصب السكر إذا جَمُدْ) . [لسان العرب] .

(٢) قال رسول الله ﷺ : (**مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فيه علْماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّة، وَإِنَّ الْمَلَائكَةَ لَتَضَعُ أَجْنحَتَهَا لطَالب الْعلْمِ رِضًا بِه، وَإِنَّهُ يَسْتَغْفرُ لطَالب الْعلْمِ مَنْ فِي السَّمَاء وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحُـــوت فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالمِ عَلَى الْعَابد كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَـــائرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبيَاء، إِنَّ الْأَنْبيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُـــوا دينَاراً وَلَا درْهَماً، وَلَكنْ وَرَّثُوا الْعلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ منْهُ أَخَذَ بحَـــظٍّ وَافرٍ**) . [أصول الكافي ، ج١، ص٣٤، ح١، باب : ثواب العـــالم والمتعلم . أمالي الصدوق، ص٥٨، ح٩، مجلس : ١٤ . ثواب الأعمال، ص١٣١، باب : ثواب طالب العلم . روضة الواعظين، ج١، ص٨، باب : الكلام في ماهية العلم وفضلها . عوالـــي اللآلـــي، ج١، ص٣٥٧، ح٢٨، المسلك الثاني] .

فينزل إليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين حتى يظهر لكم)، وأخلاقهم هي ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله في قوله : (**ليس العلم بكثرة التعلم، بل هو نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينفسح فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء .**

قيل : هل لذلك علامة يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله : (**التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله**)[1] .

وهذه المحبة المورثة لقذف العلم قد فسرها الله سبحانه في الحديث القدسي : (**ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه،**

---

(1) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (قرأ ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾ . **فقال : إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح .**

قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ .

قال : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزول الموت) . [روضة الواعظين، ج٢، ص٤٤٨، فصل في ذم الدنيا . مجموعة ورام، ج١، ص٢٨٨ . مصباح الكفعمي، ص٥٨٦ . بحار الأنوار، ج٧٠، ص١٢٢، ح١١٠، باب : في حب الدنيا وذمها] .

فـــإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويـــده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت عني ابتدأته)[1] .

وفعـــل النوافل وما يتقرب العبد إلى الله سبحانه؛ إنما يكون بتحقق الإنسانية، وهي إنما تتحقق بصفاء المزاج المسبب عن اعتدال الطبيعة، على ما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في الفلسفة في جـــواب الـــيهودي، قال عليه السلام : **(وما تعني بالفلسفة؟ أليس من اعتدل طبعه صفا مزاجه، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه، فقـــد دخـــل في باب الملكي الصوري، وليس لَه عن هذه الغاية مغير، فصار موجوداً بما هو إنسان، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان)**[2] .

---

(١) قـــال أحدهم عليهم السلام : **(لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل والعبادات حـــتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصـــر به، و يده التي يبطش بها، و رجله التي يمشي بها)** . [جامع الأخـــبار، ص٨١ . عـــوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٣، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة] .

(٢) عـــن الأصبغ بن نباتة أنه قال لما خرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى النهروان : (**استقبله دهقان وقال : لتعودن عما قصدت إليه لتناحس**

←

النجوم والطوالع، فسعد أهل النحوس، ونحس أهل السعود، واقترن في السماء كوكبان يقتتلان، وشرف بهران في برج الميزان، وقدحت في برجه النيران، وتناشت الحرب حقا بأماكنها .

فتبسم الإمام عليه السلام وقال : أنت المحذر من الأقدار أم عندك دقائق الأسرار، فتعرف الأكدار والأدوار، أخبرني عن الأسد في تباعده في المطالع والمراجع فقال عليه السلام : هل عندكم علم أنه قد سعد في بارحتنا سبعون ألف عالم، منهم في البر ومنهم في البحر، أ فأنت عالم بمن أسعدهم من الكواكب .

قال : لا .

ثم أخبره عليه السلام : بأن تحت حافر فرسه اليمنى كنز، و تحت اليسرى عين من الماء، فنبشوا فوجدوا كما ذكر عليه السلام .

فقال الدهقان : ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة؟ .

فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طبائعه، ومن اعتدلت طبائعه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية، وأدرك العلوم اللاهوتية، ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، ودخل في باب الملكي الصوري وما لَه عن هذه الغاية معبر .

فسجد الدهقان وأسلم) . [الصراط المستقيم، ج١، ص٢١٣، فصل : ١٨] .

وقد قال ﵇ في النفس الإنسانية : **(أن لها خمس قوى وخاصيتان** .

أما القوى : فعلم وحلم، وذكر وفكر، ونباهة .

وأما الخاصيتان : فالنزاهة والحكمة)[1]، نقلت معاني هذه الأحاديث .

---

(١) عن كميل بن زياد النخعي، قال لمولانا أمير المؤمنين ﵇ يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي؟ قال : **(يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟** .

قلت : يا مولاي هل هي إلّا نفس واحدة؟ .

قال : يا كميل إنما هي أربعة، النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان؛ فالنامية النباتية لها خمس قوى؛ ماسكة وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصيتان؛ الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد .

والحسية الحيوانية، لها خمس قوى؛ سمع وبصر، وشم وذوق ولمس، ولها خاصيتان؛ الرضا والغضب، وانبعاثها من القلب .

والناطقة القدسية : لها خمس قوى؛ فكر وذكر، وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية، ولها خاصيتان؛ النزاهة والحكمة .

←

انظر الآن من أين جُعِلَ منشأ العلم ومبناه، ومنه افهم حقيقة العلم ومعناه، إذ لا يسعني الآن كل البيان .

واعلم أن العلم مخزون عند الله تعالى في خزائنه الغيبية : **﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[1] ، والكتاب المبين؛ هو الإمام عليه السلام عند العلماء الأعلام[2]، وصدره مخزن العلم، ومنه ينزل إليك بقدر معلوم، ورزق مقسوم : **﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾**[3]، فليس حق ونور

← **والكلية الإلهية، لها خمس قوى؛ بهاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان؛ الرضا والتسليم . وهذه التي مبدؤها من الله و إليه تعود، قال الله تعالى : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وقال تعالى : ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ راضِيَةً﴾، والعقل في وسط الكل)** . [بحار الأنوار، ج٥٨، ص ٨٥، باب : حقيقة النفس . تفسير الصافي، ج٣، ص١١١] .

(١) سورة الأنعام، الآية : ٥٩ .

(٢) تفسير العيَّاشي، ج١، ص٣٩١، ح٢٩ . تفسير البرهان، ج٣، ص٣٨، ح٥ . تفسير الصافي، ج٢، ص١٢٥ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

ومعرفة؛ إلّا عند الله تعالى في خزائنه، فاطلب منه تعالى إذن، واطرق باب الخزينة، وقف عليها ربما ينـــزل إليك شيئاً منه بكرمه وجوده، وأنـــه تعـــالى كريم لا يخيب آمله، ولا ييئس طالبيه، وهو الرحيم الغفور، فاقطع عن غيره، واسلك سبيله ذللاً؛ ليخرج من بطن قواك ومشاعرك شراباً مختلفاً ألوانه، من أنحاء علوم المعرفة، وعلوم المحبة، وعلـــوم الوفـــاء، وعلـــوم الصفاء، وعلوم الآداب، وعلوم مؤانسة الأحـــباب، وعلوم الطريقة، وعلوم الشريعة، وما يلازمها ويترتب عليها، ويتفرع عنها، وما يوصل إليها، فيه شفاء للناس من أمراض جهـــالاتهم، وشـــبهاتهم وضلالتهم، فإذا سلكت سبيله فلا يلتفت مـــنكم أحد إلى سواه، وامضوا حيث تؤمرون، وذلك هو المجاهدة فيه تعالى : **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**[1].

في إصلاح الظاهر والباطن

واعلم أن الله سبحانه سبب كل ذي سبب، ومسبب الأسباب مـــن غير سبب، فانظر إلى المسبب لا إلى الأسباب، والمؤثر لا إلى الآثار، فإذا صلح ظاهرك وقلبك، وسرك بإصلاح الظاهر ينفتح لك باب علم الشريعة .

وبإصلاح القلب؛ ينفتح لك باب علم الطريقة .

---

(١) سورة العنكبوت، الآية :٦٩ .

وتهذيـــب الباطن وتزكيته، وإصلاح السر؛ ينفتح لك باب علم الحقـــيقة، وبـ فتح هذا الباب تتفتح الأبواب كلها، وتنكشف العلوم بأسرها .

أما إصلاح ظاهرك فكما ذكرنا من الاستقامة في الأحوال، من نومك ويقظتك، وأكلك وشربك، وصباحك ومسائك، وقعودك وفرحك وترحك، فانظر فإنه تمام الأمر وسنامه .

الفصل الرابع

- الاستقامة في الأقوال والمعاشرات

الإستقامة في الأقوال والمعاشرات

في الأقوال

وبقي الكلام في ذكر الأقوال والمعاشرات، أما الأول الأقوال : فالــزم الصمت والسكوت، فإن المرء يعرف عقله بكلامه، فمن قـلّ كلامــه كثر عقله، ومن كثر كلامه قل عقله، كما عن أمير المؤمــنين عليه السلام[1] ولــو كــان الكلام من الفضة فالصمت من الذهــب[2]، وكثرة الكلام تورث البلادة والحمق، وضعف النفس، كمــا أن كــثرة المسامات وفتحها في البدن تورث ضعف البدن، واخــتلال القــوى، وفتور النفس، وشرح هذه الأحوال يطول به

---

(١) قــال مولانــا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : **(إذا تم العقل نقص الكلام)** . [غرر الحكم ودرر الكلم، ص٧٢، آثار العقل . بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، علامات العقل وجنوده] .

(٢) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : قال لقمان لابنه : **(يا بنيَّ إن كنــت زعمت أنَّ الكلام من فضّة فإنَّ السكوت من ذهب)** . [أصول الكافي، ج٢، ص١١٤، ح٦، باب : الصمت وحفظ اللسان . شــرح نهج البلاغة، ج٧، ص٩٠، فصل في مدح قلة الكلام . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٩٧، ح٧٠، باب : ٧٨] .

الكلام، وليس لي الآن تلك السعة لأتقصى في المرام، والعاقل تكفيه الإشارة .

ولا تتكلم إلّا بذكر الله تعالى، فقد ورد :(**أن المؤمن كلامه ذكر**)[1]، وهو أن تريد بكلامك أمراً من الأمور التي فيه رضى الله سبحانه فإنه ذكر؛ وإن لم يكن من الأذكار المخصوصة، واقتصر على قدر الكفاية وما يفيد المستمع، ولا تطلب الزيادة؛ فإنها تقسي القلب، فإذا سُئلت أجب على قدر السؤال، وبقدر قناعة السائل، ولا تزد حرفاً واحداً، كما قالوا عليهم السلام : (**لو زدتم في السؤال حرفاً واحداً لزدنا في الجواب، وإن نقصتم نقصنا**)، فتأسّى بإمامك ومقتداك (روحي له الفداء) .

وإذا تكلمت فلا تجهر بكلامك جهراً؛ لأنه ليس علامة

---

(١) قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (**جُمع الخير كله في ثلاث خصال، النظر، والسكوت، والكلام، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، طوبى لمن كان نظره عبرة، وسكوته فكر، وكلامه ذكر، وبكى على خطيئته، وأمن الناس من شره**) . [ثواب الأعمال، ص١٧٧، ثواب من كان نظره عبرة، وسكوته فكر، وكلامه ذكر . إرشاد القلوب، ج١، ص١٦٨، باب :٢١ في الذكر والمحافظة عليه] .

الخاضعين، ودأب الخاشعين ، واذكر حين الكلام قوله تعالى : ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[١] .

ولا تتكلم إلّا بما تراجعه في وجدانك مرتين، أو ثلاثاً، أو أكثر حتى لا تتكلم بالعبث، أو بشيء مستهجن تظن أنه حسن، وتنبه على خطأ كلامك في نفسك، قبل أن تظهره فينبهك الناس عليه، واعلم أن المرء مخبوء تحت لسانه[٢]، وقيمة المرء بقدر ما يحسنه من العمل[٣]، وإذا أتاك آت لا تتكلم باللهو، ولا تبدأه بالكلام إلّا أن يكون فيه رضى الله تعالى .

وإذا صَمَتَّ لا يكون صمتك ولاسكوتك عن الكلام الظاهري، بل كن في صمتك متفكراً، وفي سكوتك متدبراً في آفاق العالم

(١) سورة طه، الآية : ١٠٨ .

(٢) قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (**المرء مخبوء تحت لسانه**) . [الخصال، ج٢، ص٤٢٠، ح١٤، تسع كلمات تكلم بهن أمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٩١، باب : ٧٨] .

(٣) إشارة إلى قول مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (**قيمة كل امرئ ما يحسنه**) . [أمالي الصدوق، ص٣٦٢، ح٩، مجلس : ٦٨ . الخصال، ج٢، ص٤٢٠، ح١٤ . شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٣٠، باب : حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه . بحار الأنوار، ج١، ص١٦٥، ح٤، باب : ١] .

والأنفس، مرة في زوالها واضمحلالها، ومرة في انقطاع الآمال إلّا إليه تعالى، ومرة في عظمة الله وقدرته، ومرة في قيوميته تعالى وقهاريته، واقتداره على الأشياء، ومرة في توحيده تعالى في الذات والصفات والأفعال، وهكذا فارتع في رياض الحكمة، وبساتين القرب والمعرفة، ولا تبخس حظك من الدنيا، وخذ النصيب الأقوى عن الرقيب المعلى، وهو قوله عليه السلام في المؤمن: (**وصمته فكر، ونظره اعتبار**).

وإذا صمت [السالك] توجه إلى قلبه؛ فلينظر إلى عظمة الله الظاهرة في قلبه، ويتفكر في حال نفسه، بمخالفته لربه وفقر نفسه، ورجاء رحمة ربه، وإذا نظر إلى عالم الشهود بعد الصمت والسكوت؛ يعتبر بحال الماضين والباقين، وأطوار تنقلات العالم وتطوراته في أحواله، فيرد منهلاً روياً، ويشرب هنيئاً مريئاً.

في المعاشرات

وأما المعاشرات؛ فإن كنت طالباً لعلم التوحيد والمعرفة؛ لتكون صادقاً حين ما تقرأ الدعاء الخامس عشر: (**أنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرة عيني، ووصلك منى نفسي، وفي محبتك ولهي، وإلى هواك صبابتي ورضاك بغيتي**)[1]، فاعتزل عن الخلق ما استطعت؛ فإن الناس داء دفين لا

(١) بحار الأنوار، ج٩١، ص١٤٧، باب أدعية المناجاة، (مناجاة المريدين).

دواء لهـــم، وأهل الدنيا معاشرتهم سم قاتل، لا يسلم منهم أحد إلّا مـــن خصه الله بتوفيق الاعتزال عنهم ظاهراً وباطناً، والمطلوب هو الاعتزال بالقلب، لكن في هذا الزمان سيما لأصحاب التلوين الذين مـــا وصـــلوا مقـــام التمكين والاطمئنان، والتسلط على النفس، والاعتزال القلبي مع المعاشرات البدنية مشكل جداً، ولذا لا بد من الاعتزال الظاهري مهما أمكن من باب المقدمة، ولذا قال عليه السلام : **(إن استطعت أن تكون على قمة جبل فافعل)** .

وقال أيضاً عليه السلام : **(فرّ من الناس فرارك من الأسد)**[(1)]؛ لأن الـــناس أهل الدنيا وأهل الهوى، والمعصية نجاسة، ولا يخلو أحد من أبناء الدنيا من الانهماك فيها فيتنجسون، وإذا باشرت المتنجس تتنجس، سيما مع بقاء عين النجاسة، هذا إذا كانت المباشرة بالرطوبة؛ وهي عـــبارة عن الميل إليهم، وميلهم إليك المقتضيان للسيلان، وأما إذا باشرتهم باليبوسة بل بعدم الميل القلبي فلا بأس، إلّا أنه ترك للأكمل، أو أنـــه عندك ماء طاهر تغتسل دون ما يصيبك منهم في الفور، إلّا أن تكـــون النجاسة نجاسة الميت؛ فإنها عينية وإن كان موضع الملاقات

---

(١) مصـــباح الشريعة، ص٩٩، باب : ٤٥ في العزلة . شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٤٠، باب : العزلة والاجتماع . بحـــار الأنـــوار، ج٦٧، ص١١٠، ح٩، بـــاب : ٤٩ العـــزلة عـــن شرار الخلق . مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٨٩، باب : ٥١ استحباب لزوم المترل غالباً .

يابساً، والأموات هم الكفرة الفجرة الصوفية، وهم الأخباث وأصل الأرجاس، وإياك ومعاشرتهم، وإن لم تمل إليهم فينجسوك، فلا يكفي الغَسْل وحده بل لابد لك من الغُسل، واغتسل بماء التوبة والندم والتضرع، والغسل يضجر النفس بالأعمال، والطاعات والعبادات، وما ورد من الحث في معاشرة الإخوان، وزيارة الإخوان والخلان وضيافتهم، وعيادة مرضاهم، فإنهم إخوان الصفاء والأحباب في الله، الذين بمعاشرتهم يزيد نورك وبهاؤك، ويكثر عملك وزهدك، ويستنير قلبك، ويدفع الشكوك والشبهات عن وهمك، ويذهب غمك وهمك، ويخرج حب الدنيا عن قلبك، لا أنه يزيدك حباً للدنيا، وحرصاً لطلب المال والجاه؛ فإن وجدت أصحاباً كما وصفنا فعليك بملازمتهم ومصاحبتهم، ولا تفارقهم البتة، فإنهم نور القلوب، وضياء الصدور، ولكن هؤلاء قليلون قليلون قليلون أقل من الكبريت الأحمر[1]، وسنوضح لك شرذمة من أحوالهم، إن تمكنت ووجدت المهلة، وإلّا فاستنبطه مما سطرنا .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر**) [أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٢، ح١ ، باب : قلة عدد المؤمن . أعلام الدين، ص١٢٣، باب : صفة المؤمن . بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٥٩، ح٣، باب : ٨ قلة المؤمن] .

وأما رفقاء السوء : وهم أهل الدنيا، وهم الذين يحجبون عن فعـــل نافلة من النوافل فاحذرهم واهرب عنهم مهربك من الأسد الضاري، ولا تظن بأحد ظن السوء، ولا تستحقر أحداً؛ فإنك إذا لاقيت الناس لا يخلون معك من إحدى حالات ثلاث :

[الأولى] : إمـــا أنهم أكبر سناً منك، فعظمهم ووقرهم، ولا تستحقرهم وقل إنهم سبقوني بطاعة الله سبحانه، فهم أحسن شأناً مني عند الله سبحانه، وأنا أخس منهم، فيجب لي توقيرهم، ضرورة تعظيم الأخس للأشرف دون العكس .

[الثانـــية] : أو أنهم مساوون معك في السن، فقل إني على قطع بمعصـــيتي، وأشك لعلهم في معصيته ما عصو الله سبحانه، فصاروا بذلـــك أنجـــب مني وأحسن، وإذا رأيتهم في معصية قل لعلهم بعد ذلـــك تابوا وأنابوا وتاب الله عليهم .كم من معصية توجب النجاة بكثرة التأسف والندم والألم، وكم من طاعة تورث الهلاك والبوار بالعجـــب والفخـــر، أو غيرهما من المرديات، فلعل طاعتي من هذا القبـــيل، ومعصيته من ذلك القبيل، فلا تستحقره في نفسك وتريها أنهـــا أحسن منك، وإن كان تجري عليه أحكم الظاهر بل من عدم قـــبول شـــهادته قبل أن يتوب، وعرفت منه صدق النية والتوبة، وأمثالها من سائر الأحكام الظاهرية .

[الثالثة] : أو أنهم أصغر منك سناً، فلا تستحقرهم أيضاً، وقل إني قد سبقتهم في معصية الله سبحانه، وأنا أكثر منهم معصية، وهم أقل مني فيها، فلهم الفضل عند الله عليَّ .

وإذا نظرت ولا حظت هذه الأحوال وأجريتها في محالها ومواقعها؛ فأنت في راحة دائمة، وعافية باقية، وإن قابلوك بمكروه وسوء فلا تقابلهم بذلك، بل **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**[1]، وقل في نفسك إن كنت تستحق هذا المكروه منه بسوء عملك وصنيعك معه، فقد أخذ منك حقه، ونجوت وسلمت من تبعته يوم القيامة، وإن لم تستحق منه بذلك فصار كفارة لسائر ذنوبك، وحصلت ثواباً من غير كد ولا تعب[2]، وإن سولت لك نفسك إنك ما عصيت مع أنه من المحالات العادية، فقل لها ماهب ما عصيت، لكنه يكون رفعاً للدرجات، ومزيداً للحسنات؛ لأنه لا يفوت عن بارئ السماوات، ولا يعزب

(١) سورة فصلت، الآيتان : ٣٤ – ٣٥ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : **(احتمل الأذى عمن هو أكبر منك، وأصغر منك، وخير منك، وشر منك، فإنك إن كنت كذلك تلقى الله جل جلاله يباهي بك الملائكة)** . [مهج الدعوات، ص٢٩٥ . بحار الأنوار، ج٧٣، ص٢٧٥، ح٣١، باب : ٤٩] .

عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء[١] .

وإن شـــتموك وسبوك في وجهك، فقل لهم : يا إخواني إن كنت أنا كما تقولون فيَّ وتنسبون إليَّ فأسأل الله أن يغفر لي ويدفع عني هذه النكبات، وإن لم أكن كما تقولون فأرجوا من الله ﷻ أن يغفر لكم ولجميع المؤمنين .

وإن اغتابوك فلا تغضب، ولا تظهر العداوة، وقل في نفسك أنهـــم إن قالوا فيك ما هو موجود فيك فقالوا حقاً، ونطقوا صدقاً، وإلّـــا حصلت ثواباً وذخراً من غير كدٍ، ثم إن ربك لهم بالمرصاد، وإن تعفوا أقرب للتقوى، ولا تنسوا الفضل بينكم[٢] .

وإن حقّروك فقل في نفسك : أنت أهل لذلك، وإن عظموك فابتهل وتضرع إلى الله ﷻ أن ينجيك من الكبر والعجب، وإن مدحك

---

(١) إشارة إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ . [سورة الزلزلة، الآيتان : ٧-٨] .

(٢) إشـــارة إلى قـــول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّـــوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُـــوَا الَّـــذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَلا تَنْسَـــوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . [سورة البقرة، الآية : ٢٣٧] .

وعظمك أحد في وجهك فقل ربي لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون[١]، ولا تفرح بذلك المدح والتعظيم، واذكر قوله تعالى : **﴿ويُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾**[٢] .

---

(١) قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لرجل من أصحابه يقال لَه همّام وكان عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم، فتثاقل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن جوابه ثم قال لَه : **(ويحك يا همّام اتق الله وأحسن، فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون، فقال : همّام يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصك به و حباك، و فضلك بما آتاك و أعطاك، لما وصفتهم لي .**
فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على قدميه فحمد الله و أثنى عليه، وصلى على النبي وآله .
ثم قال : أما بعد فإن الله ﷻ خلق الخلق حيث خلقهم، غنياً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم، و لا تنفعه طاعة من أطاعه منهم و قسم بينهم معايشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم و إنما أهبط الله آدم و حواء ... لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون) . [أمالي الصدوق، ص٤٥٧، ح٢، مجلس : ٨٤ . كشف الغمة، ج١، ص١٠٠، في محبة الرسول ﷺ .صفات الشيعة، ص١٨ . بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٤١، باب : ١٤ علامات المؤمن وصفاته] .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٨٨ .

ولا تتكبر على أحد، واذكر أولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة نتنة، وأنت بين ذلك حامل العذرة[١] .

ومجمل المقال ومختصره عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، وأحبب للناس كما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك[٢]،

---

(١) إشارة إلى قول أحد الأئمة عليهم السلام : (**أنه رأى المهلب وهو يتبختر في جبة خز، فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله، فقال له المهلب أما تعرفني ؟! .**
قال : بلى أعرفك، أولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة مذرة، وأنت بين ذلك تحمل عذرة، فمضى المهلب وترك مشيته تلك) . [مجموعة ورام، ج١، ص٢٠٧، بيان ذم الكبر] .

(٢) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**أوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات .**
قال : يا ربّ وما هنّ؟! .
قال : واحدةٌ لي، وواحدةٌ لك، وواحدةٌ بيني وبينك، وواحدةٌ فيما بينك وبين الناس .
قال : يا ربّ بينهنّ لي حتى أعلمهنّ؟ .
قال : أما التي لي فتعبدني، ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأُجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك فعليك بالدعاء وعليَّ الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك) . [أصول الكافي، ج٢، ص١٤٦، ح١٣. الخصال، ج١، ص٢٤٣ . عدة الداعي، ص٤٢] .

ولا تُمَكِّن الناس من وقتك، فيذهب عليك دينك ودنياك، وآخرتك وأولاك، ولا تغضب عليهم إذا أضروك بشيء من حطام الدنيا، واغضب عليهم إذا أضروك بشيء من دينك ليكون حبك في الله، وغضبك وبغضك في الله .

في تربية العيال

واجعل لك وقتاً لتربية عيالك، وأطفالك وأولادك، ومن وجب عليك مؤونتهم، وعاشرهم بالعدل، ووسع عليهم إن وسع الله عليك، وإلّا فما تستطيع، ولا تتكلف بما في وسعك إلّا بمشقة، فلا تغضب على العيال ولا تعبس في وجههم، وجامع كثيراً فإن كثرة الجماع من سنن الأنبياء عليهم السلام(1)، ولا تجعل همك النساء ولا تلذذ النفس، وإنما هو لأجل تثقيل الأرض لقائل **(لا إله إلّا الله)**، ولكسر شهوة النفس، ولتطمئن ويجتمع قلبك، ويحصل لك الخضوع في طاعة الله، ولا تبقى عازباً فإن أراذل موتاكم العزاب(2)، ولا تُكَدِّرَ

(1) قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : **(ثلاث من سنن المرسلين، العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة)** . [فروع الكافي، ج٥، ص٣٢٠، باب : حب النساء . الخال، ج١، ص٩٢، ح٣٤، باب : ثلاث من سنن المرسلين . روضة الواعظين، ج٢، ص٣٠٨] .

(2) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(رُذّالُ مَوتاكُمُ العُزّابُ)** . [فروع الكافي، ج٥، ←

خاطـــر النسوان، ولا تضربهنَّ، ولا تعبس في وجههن، فإن أئمتنا عليهم السلام قالوا : (**إن أشدكم حباً لنا أشدكم حباً للنساء**)[1] .

ومن أراد أن يعرف أنه من أهل الجنة فلينظر كيف محبته للنساء عـــلى الوجه الحلال، ولا تجعل عنقك جسراً للنساء حتى يتسلطن علـــيك، بل عاملهن على مقتضى الشرع والمروءة والإحسان، ولا تتبعهن ولا تشاورهن، ولا تجالسهن أكثر من حد الضرورة، فإنها تـــورث الـــبلادة والحماقة، وخسران الدنيا والآخرة، فإذا تعددت الزوجات اعدل بينهن؛ يعني كلما تعمل لواحدة اعمل للأخرى في كـــل شيء، وإن لم يجب عليك مطلقاً لكنه أقرب للتقوى، وأفرغ لك ولحواسك، وإلَّا تقع بينهن العداوة والشحناء، ويظهرها فتقع في تعـــب شديد ولا يمكنك التوجه إلى ما أنت بصدده من طلب الحق والمعارف الإلهية .

➔ ص٣٢٩، ح٣، بـــاب : كـــراهة العـــزوبة . روضة الواعظين، ج٢، ص٣٧٤، مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله . بحـــار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٢٠، ح٢١، باب : ١ كراهة العزوبة] .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلَّا ازداد حباً للنساء**) . [فروع الكافي، ج٥، ص٣٢٠، ح٢، باب : حب النساء . من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٨٤، باب : حب النساء] .

واجعل لك وقتاً لتقعد فيه للناس، إن كان لا بد لك منه، وإلّا فلا تقعد لهم ولا معهم ما استطعت .

النظر في أخبار الأئمة ﷺ

وانظر في كتب أخبار أئمتنا الأطهار(عليهم سلام الله الملك الجبَّار) نظر المتعلم لا نظر العالم؛ أي انظر فيها مع اعتقادك بأن الإمام حي حاضر موجود، والخلق كلهم بمرأى منه ومسمع بين يديه، فإذا نظرت إلى كلماتهم المنسوبة إليهم وأنت قاصرٌ النظرَ إليهم، وقاطع أن الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم وإليهم؛ ولاشك أنهم يسددونك ويؤيدونك، ولا يدعونك في ضلالة، فإن كان الحديث منهم ويريدون منك العمل عليه يقرونك عليه، وإن لم يكن منهم أو لا يريدون منك العمل على مقتضاه يردعونك عنه بنصب قرينة وإثبات وإرشاد وهداية .

واجعل فهمك وقاعدتك تابعاً للحديث، لا الحديث تابعاً لفهمك وقاعدتك حتى تعمل عليه إن وافق قاعدتك وتطرحه إن خالفها، فإن هذه طريقة العلماء لا المتعلمين، وقد قالوا ﷺ : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون**)[1]، ولا تقل أن الحديث فيه محكم

---

(١) بصائر الدرجات، ص٢٧، ح٤، باب : ٥ أن الناس يغدون على ثلاثة .

ومتشابه، وظاهر وباطن، ومطلق ومقيد، ومكذوب عليهم وموضوع، ومغيَّر ومبدل، ومنقول بالمعنى ومحرّف، ويراد بكل لفظ أحد سبعين وجهاً، فكيف يحصل القطع بالمراد مع قيام هذه الاحتمالات المساوية، فكيف تحصل منه القاعدة الكلية القطعية، لأنا نقول أن هذه الاحتمالات وإن وقعت، فالمفاسد المذكورة وإن جرت، لكن بين أظهرنا إمام يقرب البعيد، ويسهل العسير، وعليه تسديد رعاياه، وحاشاه أن يهملهم ويدعهم واختيارهم، بل ينظر فيهم .

فالحديث الذي ليس منهم يردعه عنهم، بقرينة صارفة من إشارة، أو عبارة أو مثال، أو سكوت أو نطق، أو بلحن الخطاب، أو بفحوى الخطاب، أو أمثالها لأن الله سبحانه قد أكمل الدين[1]، وأوضح سبيل اليقين، والكفار قد يئسوا من ديننا لقوة حجتنا، وعظم مستندنا، وقد قال مولانا الباقر عليه السلام : (**ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا، وأخلص في معرفتنا، وسئل مسألة إلّا ونفثنا في**

➔ أصول الكافي، ج١، ص٣٤، ح٤، باب : أصناف الناس . الخصال، ج١، ص١٢٣، ح١١٦، باب : الناس ثلاثة . أعلام الورى، ص٢٨٤، باب : صفة المؤمن .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ**﴾ . [سورة المائدة، الآية : ٣ . من المصنف قدس سره] .

روعــه جواباً لتلك المسألة)، وقالوا عليهم السلام أيضاً : **(إن لي مع كل ولي أذنا سامعة)**[١] .

وقال مولانا الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) : **(إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنــزل بكم اللأواء واصــطلمتكم الأعداء)**[٢]، فإذا غاب إمامك عنك فأنت ما غبت عــنه، فارجع إلى كلماتهم فإن عليهم التسديد، ولا يدعونك تخبط خــبط عشــواء إن كنت قد انقطعت إليهم، وصدقت في محبتهم، والكــلام في هذا المقام كثير، وأسراره عجيبة، اقتصرت على هذه الكلمات إرشاداً للمسترشدين، وإيقاظاً للغافلين .

ثم لما أنهم عليهم السلام قالوا : **(إن أحاديثنا تعرض على كتاب الله فخذوا ما وافق، واتركوا ما خالف)**[٣]، فكلما تجد من أحاديثهم

---

(١) الخــرائج والجرائح، ج٢، ص٦٠٨ . كشف الغمة، ج٢، ص١٨٨، ذكــر من روي من أولاده عليهم السلام . بحــار الأنــوار، ج٤٧، ص٩٥، ح١٠٨، باب : ٥ .

(٢) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٩٠٢ . الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٥ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٧٤، ح٧، باب : ٣١ ما خرج من توقيعاته .

(٣) قــال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الــوداع : **(قد كثرت عليَّ الكذابة وســتكثر، فمــن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا**

←

إن وجدته بصافي الإخلاص في محبتهم فلا بد أن يكون لَه شاهد في كــتاب الله ﷻ دال على المراد، صريح محكم غير متشابه، فابذل جهدك وشمر عن ساق جدك، وتضرع إلى الله ﷻ أن يعرفك الآية المحكمـــة شاهد صدق للحديث، حتى لا يقولوا إن الحديث المدعى متشابه، أو أنه تلبيس فيكون في الاطمئنان أشد، وفي اليقين أثبت، ولحجـــج المخالفين أقطع، ولإنكار المنكرين أدحض، وذلك يحصل بتكرار النظر في كلام الملك العلام، وخلوص القلب عما ينافي محبة الله ذي الجـــلال والإكرام، مع التفكر والتدبر في الأسحار، في آناء اللـــيل وأطراف النهار، مع الشرائط المذكورة، والآداب المسطورة، فـــلا بد حينئذٍ أن تقع على المراد، وإلّا قد خيب الكريم السائل عن بابه، والآمل عن جنابه، وحاشاه ثم حاشاه ثم حاشاه .

ثم لمـــا أنّ الله سبحانه قد ذكر في محكم الكتاب : **﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾**[1] .

➜ **أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وســـنتي فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتي فلا تأخذوا به)** .
[الاحـــتجاج، ج٢، ص٤٤٧ . بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢٥، ح٢، باب : ٢٩ . مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٠٤، ح٤، باب : ٩] .

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

ولا شك أن العلوم كلها، والأسرار بأسرها، والشرائع بحذافيرها؛ آياتـــه وشاهدة على استقامة فعله وتدبيره، وثناء عليه تعالى بألسنته حاليته ومقاليته، وهي مرئية في الآفاق وفي الأنفس، فإن الآيات هي الجمـــع المضـــاف المفيد للعموم الاستغراقي في اللغة، وَدَلَّ الدليل العقـــلي والشرعي أن القرآن جامع للعلوم كلها، **﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَـــابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[1]، وجب أن يكون كل ما في القرآن وفي أحاديثهم ﵈ موجوداً بمثاله بالبيان الحالي على النهج الأكمل والأوضح في العالم، وفي أنفس الخلائق، ولذا قال سبحانه : **﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾**[2]، فاطلب واسعى حتى تجد المثال والبيان الحـــالي على ذلك المنوال الموجود في القرآن، وفي أحاديثهم ﵈ ؛ ليكون في مقام الاطمئنان أثبت، وفي اليقين أعظم وأشد، وذلك لا يحصـــل إلَّا بطول التفرغ والتفكر في العالم بقلب خالص عن جميع الشـــوائب، وصاف عن كل المراتب والمطالب، بشرط أن لا تكون معانداً لجوجاً، ولا صاحب قاعدة مأخوذة من غير هذه الطريقة التي هـــي سبيل الله، ولا مأنوساً بطائفة ليميل قلبك إلى موافقتهم لمكان استئناس المودة، فإن حبك للشيء يعمي ويصم، بل كن باقياً على

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٢١ .

الفطـــرة الـــتي فطـــر الناس عليها[1]، طالباً رضاه، وطامعاً في قربه ونجواه، ناظراً إلى صنعه وكينونة العالم، هي أثر فعله الدال على هيئة صفة مؤثره، فحينئذٍ وجب على الله سبحانه في الحكمة أن يوصلك إلى ذلك المثال، ويبين لك شرح تلك الأحوال، لتكون ثلج الفؤاد، مطمئن البال، وتعرف بذلك أن الكتاب التدويني على طبق الكتاب الـــتكويني، ومـــن هذه المطابقة تظهر لك أسرار كثيرة من العلوم والأنوار، إن ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

ثم لمـــا أن الله ســـبحانه حكم في محكم كتابه، ودلت عليه شـــواهد صـــنعه أنه تعالى يريد أن يعرفنا أسرار الكونين، ويعلمنا أطـــوار النشـــأتين، لـــنكون على بصيرة من ديننا في معرفة خالقنا وبارئنا، فوجب أن يكون ما وجدناه في الكتاب والسنة والعالم شيئاً نجـــده في وجدانـــنا، وندركه بعقولنا، وحواسنا ومشاعرنا، فابذل جهـــدك، واســـعى سعيك، وتضرع إلى الله عزّ وجلّ وإلى الأئمة الهداة عليهم السلام أبوابه ووسائل فيضه، أن يدلوك إلى البرهان العقلي، والشاهد الكشـــفي، المطـــابق لمـــا دلـــت عليه الآيات الإلهية من التدوينية والتكوينـــية، لتكون أثبت في الاطمئنان، وأضبط وأقوى في الإيمان

(١) إشـــارة إلى قـــول الله عزّ وجلّ : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ . [سورة الروم، الآية : ٣٠] .

والإيقان، وتكون كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وتكون على بينة من ربك وهداية لدينك، ونور في برهانك، وانشراح في صدرك، وضياء في قلبك، كل ذلك من الله ﷻ ليفتح لك ما أعد لك في خزائن قلبك، ومخازن صدرك .

وأعرض عن مطالعة كتب القوم سيما عامة العمياء، وكل كتاب قد أخذ منها، وكن كأن الله سبحانه ما خلق سواك، وما سطر كتاب، ولا ذكر جواب، ولا جرى خطاب، أترى أنه تعالى يهملك ولا يبعث لك من يعلمك، إما ظاهراً مشهوراً، أو غالباً مستوراً، ولا تقل إن الله تعالى جعل هذه الكتب والآلات أسباباً ووصلة إلى تحصيل العلوم، لأنا قد ذكرنا سابقاً أن الله تعالى سبب كل ذي سبب، ومسبب الأسباب من غير سبب[1]، وظهر لك من تلويحات كلامنا أنه تعالى جعل لكل شيء سببين؛ سبب عام، وسبب خاص، فأهل العموم يتمسكون بأسباب خاصة، وأهل الخصوص يتمسكون بالسبب العام، وذلك السبب العام الكافي لجميع المسببات، والمناسب لها هو الانقطاع إلى الله ﷻ بكلك، وهو قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[2]، وقوله تعالى :

(١) راجع الصفحة (٩٤) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٣٦ .

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(١)، وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾(٢)، وقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(٣).

في إصلاح القلب

وأما إصلاح القلب فبأن لا تثق إلَّا بالله، ولا ترجو سوى الله، ولا تخاف إلَّا من الله، ولا تطمئن إلَّا بذكر الله، ولا تفرح إلَّا بطاعة الله، ولا تحـزن إلَّا عند معصية الله، ولا تبكِ إلَّا شوقاً إلى لقاء الله، ولا تضجر إلَّا مما يشغلك عن الله تعالى، وأن تكون طاعته ومناجاته أحـب الأشياء إليك، ولا تغفل عن ذكر الله، ولا تركن إلى الدنيا، وإذا أردت أن تصلي تكون صلاتك صلاة المودع للدنيا، والمسافر على العقبى، وتكون متوكلاً على الله، راجياً عناية الله، فلا تفرح إن وعدك أحد من المخلوقين بخير، ولا تحزن إن منعك، وكن في هذه الحالـة كمـا كتب إعرابي إلى حاكم من الحكام يطلب منه شيئاً، فكتـب بعـد البسملة : (إن أعطيتني فالله هو المعطي، وإنما الخير أُجري على يديك، وإن منعتني فالله هو المانع، ولا بأس عليك) فلا

(١) سورة الطلاق، الآية : ٣ .

(٢) سورة الطلاق، الآية : ٢ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٨٢ .

تنسى نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، واعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[1] ولا تضمر في قلبك شيئاً من الأمور التي لا يحبها الله سبحانه .

وإذا كنت كما وصفنا فقد ملكت سرير القلب، وأخليته عن الشيطان الفاسق الغادر، واستضاءت بنور القلب جميع القوى والمشاعر، فعرفت بذلك طريق سد مكائد الشيطان، وتلذذت بذكر الرحمان، فأبشر فإنك حينئذٍ إنسان، ولا يدخلك إن شاء الله طغيان، وهو سرُّ علم الطــريقة، واحذر أن يكون مآلك إلى ما قال الله ﷻ : **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ ۝ وَلَــوْ شِــئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾**[2]،

---

(١) قــال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت لَه بالمعصية فقد جعلته من أهون الــناظرين عليك**) . [أصول الكافي، ج٢، ص٦٧، ح٢، باب : الخوف والــرجاء . جامع الأخبار، ص٩٧، فصل ٥٤ في الخوف . مشكاة الأنــوار، ص٢١٢، ح٥، فصل ٤ في الخوف والرجاء . بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢٣، باب : ١٧] .

(٢) سورة الأعراف، الآيتان : ١٧٥ـــ ١٧٦ .

ختم الله لكم ولنا بالحسنى، ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً، ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

في إصلاح السر

وأما إصلاح السر فبأن لا يخطر ببالك ما يشغلك عن الله سبحانه، أو ما يشغلك عن التوحيد الصفاتي، وما يشغلك عن التوحيد الذاتي .

فالأولى : ترك الخطرات المباحة، وما لا يؤول إلى الله سبحانه .

والثانية : بترك ملاحظة غير الصفات حتى لا ترى إلّا نوره، ولا تسمع إلّا صوته، وأنت تعلم أن كل أثر يكون مبدأ اشتقاق اسم للمؤثر، فانظر ولاحظ الأسماء في مبادئ الآثار، وخلّص نفسك عن الأغيار، فإنها تستلزم الأكدار .

والثالثة : في مقامين أسفلهما ملاحظة الواحد الجامع لتلك الصفات الشامل لتلك الشؤون والأسماء، الماحي بظهوره إياها، كما في قولهم : (**الذات غيّبت الصفات**)، وحينئذٍ ينفتح لك باب علم الحقيقة التي مفتاحها عند الواحد، وتعرف إذا دخلت ذلك الباب الحيث، والكيف، والكم، والمتى،، وإذ، وقد، وما، وأنى، وتعرف مفصولك وموصولك، وما يؤول إليك من أمورك، فترد الاختلافات

إلى شيء واحد، وترتفع المعارضات والمناقصات، وتنظر إلى الكثرة بعين الوحدة وبالعكس، وإلى العالي بعين السافل، والقريب بعين البعيد، فتعرف بذلك مواقع وضع الألفاظ والألغاز، والعبارات والإشارات والضمائر، ويظهر لك سر الحقائق والمجازات، والكنايات والاستعارات والتشبيهات، وتنفي ما سوى الحقائق والألفاظ في مقام، وتثبتها في مقام، وتنفي الحقائق أصلاً في مقام، وتعرف بذلك أن شيئاً واحداً سماء وأرض، وجبل وبر وبحر، وشجر وحجر، من بدء الوجود إلى آخر مراتب الشهود، فيظهر لك أن لا فخر إلّا في طاعة الله سبحانه، ولا شرف ولا عزة إلّا في الخضوع له، والتلذذ بين يديه، وأن العلم عنده لا عند غيره .

وأما ما فهمته في قلبك من علم، وما سمعته من كتاب أو خطاب كله ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْئَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ**﴾[١]، وهناك يصدق قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ**﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿**أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[٣] فحينئذٍ اقطع سواه ولا ترجع قهقرى،

(١) سورة النور، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة القمر، الآية : ٥٠ .

(٣) سورة ق، الآية : ١٥ .

واعلم أن حياة الدنيا متاع، والآخرة هي دار القرار .

ولــو أردت أن أصف لك ما يظهر للمؤمن الواقف في هذا المقام لطار لبك، وتحير عقلك، وقلت : أنه كَفَرَ وارتد، ولكن فيما ذكرت عبرة لمن اعتبر، وبصيرة لمن نظر .

وأعلاهما هو أن تلاحظ الأحد الحق المعبود -سبحانه وتعالى- وتــتوجه إلــيه بذاتــك وحقيقتك ماحياً نفسك، وناسياً ذاتك، فتستغرق في بحر التوحيد، وتسبح في لجة التفريد، لا تشاهد سواه، وتقطع النظر عن الصفات والأسماء، وتطفي سُرج القوى والمشاعر، وهــو غايــة مقصــد الطالبين، وقاطع سفر المسافرين، وهو مقام الاستئناس في ظلال المحبوب، كما في قوله عليه السلام : (**إذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة؛ وإذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب، وآثر المحبوب على ما سواه**)[1] .

وفي هــذا المقام يظهر لَه سر التوحيد، فيعرف الله بالله؛ أي صفته لا بذاته، وهو قوله عليه السلام في الدعاء : (**بك عرفتك، وأنت**

---

(١) مصباح الشريعة، ص١١٩ باب : ٥٦ في البيان . بحار الأنوار، ج٧٦، ص٢٢، ح٢٢، بــاب : ٤٣ . مستدرك الوسائل، ج١٢،ص١٦٨، ح٧، باب : ١٠١ .

دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت)[1] .

إلى هنا أقطع الكلام إذ بلغت الغاية من المراد .

---

(١) مصباح المتهجد، ص٥٨٢، دعاء السحر في شهر رمضان . إقبال الأعمال، ص٦٧، من أدعية السحر . مصباح الكفعمي، ص٥٨٨، دعاء السحر لعلي بن الحسين ﵉ . البلد الأمين، ص٢٠٥، شهر رمضان . بحار الأنوار، ج٩٥، ص٨٢، ح٢، باب : الأعمال وأدعية مطلق ليالي شهر رمضان وأيامه .

الخاتمة

يا أخي وفقك الله لخير الدارين، وحباك بكل ما تقر به العين، ورزقـــك الحســـنى في النشـــأتين، قد أوضحت لك أقرب الطريق الموصل إلى الله ﷻ، وإلى قربه ورضاه، على ما وصل إلينا من أئمتنا الهداة عليهم السلام، وجربناه وشاهدنا صدقه وخيره وبركته، فخذه وكن مـــن الشاكرين، ولا تعدل عما ذكرت لك إلى الباطل، ولا تلتفت إلى هؤلاء الخداعين الكفرة الملحدين -أعني الصوفية- من تسويلهم الخلـــق بالرياضات الغير مشروعة، ومرادهم أن يعبدوا من غير الله، حيث أسسوا لهم تصوير صورة المرشد الخبيث، واستعذ بالله منهم، ولـــو لم أكن على أهبة السفر، ومع قلب مشوش، لبينت لك من فضـــائحهم ومثالـــبهم ما يكون تذكرة لأولي الألباب، لكنك خذ الحق وأعرض عن الباطل، وأحسن فإن الله مع المحسنين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات الكريمة

سورة المائدة		
﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ ..﴾	٣	١١٣
﴿يَدُ اللَّه مَغْلُولَة﴾	٦٤	٧٩
﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾	٦٤	٨٠
﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَة﴾	٧٣	٧٩
سورة الأعراف		
﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾	٢٦	٤٧
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ...﴾	١٤٢	٨٢
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ...﴾	١٥٧	٨١
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ...﴾	-١٥٩ ١٦٠	٨٢
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءاتَيْنَاهُ ...﴾	١٧٥-١٧٦	١٢٠
سورة التوبة		
﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ...﴾	٣٠	٧٩
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ الله اثْنَا عَشَرَ ...﴾	٣٦	٨٣
﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ...﴾	٨٢	٦٤
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ ...﴾ .	١٠٥	٣٥

سورة النور		
﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ...﴾	٣٩	١٢٢
سورة العنكبوت		
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٦٩	٩٤
سورة الروم		
﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠	١١٧
سورة الأحزاب		
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ...﴾	٣٣	٨١
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ ...﴾	٤٠	٨١
سورة الزمر		
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	٣٦	١١٨
سورة فصلت		
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي ...﴾	٣٤-٣٥	١٠٦
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي ...﴾	٥٣	١١٥
سورة الزخرف		
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	٤	٨٥

سورة الفجر		
: ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ ...﴾	١-٤	٨٢
سورة الليل		
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾	١٢	٨٤
سورة الزلزلة		
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ...﴾	٧-٨	١٠٧
سورة الكافرون		
﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾	١	٨٠
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	٦	٨١
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٨٠-٨٣
﴿كُفُواً أَحَدٌ﴾	٤	٨١-٨٢
﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ...﴾	٣-٤	٨٢
سورة الناس		
﴿الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ ۞ الَّذِي ... ﴾	٤-٥-٦	٦٦

فهرس الروايات الشريفة

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

١/ القرآن الكريم .

٢/ **الصحيفة السجادية**؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام (٩٥هـ)، دار البلاغة – بيروت، الطبعة الثانية- (١٤٢١هـ) .

٣/ **مصباح الشريعة**؛ للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، المتوفى عام : (١٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت، الطبعة الأولى- : (١٤٠٠هـ) .

٤/ **فقه الإمام الرضا** عليه السلام؛ للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، المتوفى عام (٢٠٣هـ)، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام -مشهد، الطبعة الأولى- (١٤٠٦هـ) .

٥/ **بصائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام (٢٩٠هـ)، مؤسسة النعمان-بيروت، الطبعة الثانية :(١٤١٢هـ) .

٦/ **تفسير العيّاشي**، للمحدِّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عام (٣٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، الطبعة الأولى- (١٤١١هـ) .

٧/ **أصول وفروع الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام (٣٢٩هـ)، دار الأضواء- بيروت، (١٤٠٥هـ) .

٨/ **تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة**، للعارف الشهير سلطان محمد الجنابذي، (الملقب بسلطان علي شاه)، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت- الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ) .

٩/ **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، الطبعة الخامسة- (١٤٠٠هـ) .

١٠/ **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، بيروت - الطبعة الأولى- (١٤١٠هـ) .

١١/ **من لا يحضره الفقيه**، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الأولى- (١٤٠٦هـ) .

١٢/ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، مطبعة أمير- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٣٧٨ هـ) .

١٣/ **معاني الأخبار**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بالحوزة العلمية بقم المقدسة- (١٤٠٣هـ) .

١٤/ **ثواب الأعمال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر- قم المقدسة، الطبعة الثانية- (١٤٠٦هـ) .

١٥/ **أمالي المفيد**؛ للشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد، المتوفى عام (٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد- قم المقدسة، الطبعة الثانية- (١٤١٤هـ) .

١٦/ المقنعة؛ للشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد، المتوفى عام (٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٤١٣هـ) .

١٧/ أدب الدنيا والدين؛ لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، المتوفى عام (٤٥٠هـ)، تحقيق مصطفى السقا مصر، أعادته دار الكتب العالمية .

١٨/ مصباح المتهجد؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى عام (٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة- بيروت، الطبعة الأولى- (١٤١١هـ) .

١٩/ روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام (٥٠٨ هـ)، دار الرضي— قم المقدسة .

٢٠/ أعلام الورى؛ لأمين الإسلام الطبرسي، المتوفى عام (٥٤٨ هـ)، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثالثة .

٢١/ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى؛ لعماد الدين أبي جعفر بن أبي القاسم الطبري، المتوفى عام (٥٥٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٤٢٠هـ) .

٢٢/غرر الحكم ودرر الكلم؛ لعبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، المتوفى عام (٥٥٠هـ)، مكتب الأعلام الإسلامي بالحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٣٦٦هـ) .

٢٣/ جامع الأخبار؛ لتاج الدين الشعيري، دار الرضي للنشر- قم المقدسة، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ) .

٢٤/ **مشكاة الأنوار في غرر الأحكام**؛ لأبي الفضل علي بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام (٦٠٠هـ)، مؤسسة دار الحديث الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى- (١٤١٨هـ) .

٢٥/ **الخرائج والجرائح**؛ للمحدث الكبير الشيخ قطب الدين الراوندي، المتوفى عام (٣٨١هـ) .

٢٦/ **الاحتجاج**؛ للعلامة أبي منصور أحمد بن علي بن بي طالب الطبرسي، نشر المرتضى- مشهد .

٢٧/ **مناقب ابن شهر آشوب**؛ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام (٥٨٨ هـ)، دار ذوي القربة .

٢٨/ **مجموعة ورام**، لأبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي، المتوفى عام (٦٠٥هـ)، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثانية- (١٣٦٨ هـ) .

٢٩/ **شرح نهج البلاغة**؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام (٦٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية- (١٣٨٦هـ) .

٣٠/ **إقبال الأعمال الحسنة**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام (٦٦٤هـ)، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثانية- (١٣٦٧هـ) .

٣١/ **كشف الغمة**؛ لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفى عام (٦٦٣هـ)، مكتبة بني هاشمي- تبريز، (١٣٨١هـ) .

٣٢/ **فلاح السائل**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام (٦٦٤هـ)، مكتب الإعلام الاسلامي بالحوزة العلمية- قم المقدسة .

٣٣/ **الأمــان**؛ للســيد عــلي بــن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام (٦٦٤هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٤٠٩هـ) .

٣٤/ **العــدد القوية**؛ لعلي بن يوسف الحلي، مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٤٠٨هـ) .

٣٥/ **عــدة الداعــي**؛ لأحمد بن فهد الحلي، المتوفى عام (٨٤١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى- (١٤٠٧هـ) .

٣٦/ **أعــلام الدين**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام (٤٤٨هـ)، مؤسســة آل البيــت (عليهم السلام)- قم المقدسة، الطبعة الأولى- (١٤٠٨هـ) .

٣٧/ **إرشــاد القلــوب**؛ للحســن بــن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام (٤٤٨هـ)، دار الأســوة للطباعة والنشر- إيران، الطبعة الأولى- (١٤١٧هـ) .

٣٨/ **تفسير الطراط المستقيم**؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المتوفى عام (٨٧٧ هـ)، الناشر المكتبة الحيدرية، النجف- (١٣٨٤هـ) .

٣٩/ **مصــباح الكفعمــي**؛ للشــيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمــي، المــتوفى عــام (٩٠٥هـ)، دار الرضي الزاهدي- قم المقدسة، الطبعة الثانية- (١٤٠٦هـ) .

٤٠/ **الــبلد الأمين**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام (٩٠٥ هـ) .

٤١/ **تفسير كنز الدقائق**، للمفسر الكبير الميرزا محمد المشهدي، المتوفى عام (١١٢٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة- (١٤١٣هـ) .

٤٢/ **مفتاح الفلاح**؛ للشيخ البهائي، المتوفى عام (١٠٣٠هـ)، دار الأضواء- بيروت، الطبعة الأولى- (١٤٠٥هـ) .

٤٣/ **تفسير الصافي**؛ للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني)، المتوفى عام (١٠٩١هـ)، مؤسسة الهادي- قم المقدسة، الطبعة الثانية .

٤٤/ **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام (١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة- (١٤٠٣ هـ) .

٤٥/ **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام (١١٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الخامسة- (١٤٠٣هـ) .

٤٦/ **مستدرك الوسائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية – (١٤٠٨ هـ) .

٤٧/ **شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام**، للمحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، تحقيق آية الله السيد صادق الشيرازي، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر- بيروت، الطبعة العاشرة - (١٤١٩ هـ) .

٤٨/ **كفاية الأثر**؛ لعلي بن محمد الخزار القمي، دار بيدار للنشر – قم المقدسة– (١٤١٠ هـ) .

٤٩/ **الجعفــريات**؛ لمحمــد بن محمد الأشعث الكوفي، الناشر مكتبة نينوى الحديثة، طهران .

٥٠/ **الذريعــة إلى تصانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، دار الأضواء – بيروت لبنان– الطبعة الثانية .

٥١/ **هداية الطالبين**، للحاج محمد كريم الكرماني، (١٣٨٠ هـــ) .

٥٢/ **فهرس كتب الشيخ أحمد الأحسائي**، للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان– (١٣٦٧ هـــ) .

٥٣/ **مجموعــة الرســائل**، للســيد كــاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام (١٢٥٩ هـــ)، (مخطوط) .

٥٤/ **الرســائل المهمة في التوحيد والحكمة**؛ للميرزا حسن جوهر، الطبعة الأولى النجف– (١٣٨٥ هـــ) .

٥٥/ **تحــف العقــول**؛ للحســن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة– (١٤٠٤هـــ) .

٥٦/ **نهــج الحــق**، للعلامة الحلي، المتوفى عام (٧٢٦هـــ)، الناشر مؤسسة الهجرة، قم المقدسة– (١٤٠٧هـــ) .

٥٧/ **تفســير الــبرهان**، للعلامــة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– الطبعة الأولى– (١٤١٩هـــ) .

٥٨/ **مدرسة الشيخ الأحسائي**، للفيلسوف هنري كربان، الناشر مؤسسة دار الهجرة، قم– (١٤٠٧هـــ) .

٥٩/ **شــرح القصــيدة**، للســيد كــاظم الحســيني الرشتي، المتوفى عام (١٢٥٩هـــ)، (مخطوط) .

٦٠/ **دار السـلام**، للمحدث الخبير ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عـام (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، دار البلاغة، بيروت– الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) .

٦١/ **عوالي اللآلي**، لابن جمهور الأحسائي، المتوفى في (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم– (١٤٠٥هـ) .

٦٢/ **أمـالي الطوسي**، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام (٤٦٠هـ)، دار الثقافة للنشر، قم المقدسة- (١٤١٤هـ) .

٦٣/ **المحاسن**، لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام (٢٧٤هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم- (١٣٧١هـ) .

٦٤/ **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم الأنصاري، (المشهور بابن منظور) .

٦٥/ **المعجم الوسيط**، لمجموعة من المحققين، دار الدعوة، استنبول- تركيا- (١٤١٠هـ) .



التعريف بمؤسسة فكر الأوحد ﷺ
للتحقيق والطباعة والنشر

قد لا يجهل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـ(مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ)، لكن القليل من أولئك يعرفون مميزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والتي كانت رائدةً في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي .

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوِّ صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدّى فيه المولى المجاهد خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ﷺ عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيِّمة، وسعيه الدؤوب في التشجيع على طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طبعات الكتب الفاخرة في يومنا هذا .

بإشراف من جنابه ﷺ تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عنيت بهذا الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحد ﷺ للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيّام الأولى لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيادي المظهرة والمطورة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل

البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عليهم السلام، لتقدِّمها للقراء الأعزة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية .

التأسيس :

بإشراف من آية الله خادم الشريعة قدس سره تأسست مؤسسة فكر الأوحد قدس سره في عام : (١٤٢١هـ)، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

أهم أهداف المؤسسة :

١) **جمع تراث المدرسة** : السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنَّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيِّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوَّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة.

وقد كان لتحقيق هذا الهدف صعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المخطوطات لم تكن محصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها خُزِنَ في أرشيف المؤسسة.

ويمكن للزائر الاطلاع على بعض محتويات هذه المكتبة من خلال أيقونة : (مكتبة المخطوطات) .

٢) **التحقيق والطباعة بأحدث الوسائل** : تتبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرسة أحدث الأساليب العالمية المتَّبعة في هذا الفن، وتتابع كل

تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدةً في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يُبيِّن أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

٣) **النشر على أكبر نطاق** : باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراتها في كلّ مكانٍ ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها .

مع الحرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدوليّة في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القرّاء .

وكان من ثمار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلَت إلى إدارة المؤسسة من بيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعُمَان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثْني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراتها .

❁ تطلاعات المؤسسة :

لمواكبة التطورات التكنلوجية؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع وسنطلق عليها عنوان: (سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي) ابتداءً من مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .

وتكويـــــن برامج أخرى تحوي آخـــر إصدارات المؤسسة على التوالي .

القيادة الجديدة :

يتقدم أعضاء ومنسوبي مؤسسة فكر الأوحد ﷺ بأحر التعازي للأمة الإســـلامية بعد الفاجعة العظمى التي حلت على الإسلام والمسلمين برحيل راعي هذه المؤسسة المباركة، خادم الشريعة الغراء آية الله المولى المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ﷺ، في أيـــام عيد الفطر المبـــارك لعـــام : (١٤١٤هـــ) .

ومواصـــلةً لمســـيرة مدرسة الشيخ الأوحد ﷺ، وتمسكاً بهذا المنهج الأصـــيل؛ تعلن إدارة وأعظاء مؤسسة فكر الأوحد ﷺ متابعة مشوارهـــا، وتـــتابع إصـــداراتها تحت ظل ورعاية زعيمها الروحي، ومرشدها الفكري والعقـــائدي، الحكيم الإلهي، والفقيه الرباني، **آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائـــري الإحقاقي**، أدام الله ظله العالي، وأطال في عمره الشريف؛ ليبقى علماً وملجأ وعميداً لسالكي منهج شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي ﷺ .

إصدارات مؤسسة فكر الأوحد ﷺ

١) أسرار الشهادة (سِر الحقيقة في واقعة الطف) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .

٢) رؤى حول الأسرار الحسينية في مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره .

تأليف : الشيخ الأوحد قدس سره . والسيد كاظم الرشتي قدس سره .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٢هـ) .

٣) كشف الحق (في مسائل المعراج) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق : أمير عسكري .

إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .

٤) نظرة فيلسوف (في سيرة الأحسائي والرشتي) .

تأليف : الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان .

ترجمة : خليل زامل .

إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلمان .

ستة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

٥) شرح دعاء السمات (ويليه شرح حديث القدر) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٦) مسائل حكمية (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .

٧) أسرار أسماء المعصومين عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ)

٨) صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح قدس سره .

تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .

إعداد : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٩) عبقات من فضائل أهل البيت عليهم السلام (قصيدة شعرية) .

من نظم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

إعداد وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٠) توضيح الواضحات (ردود على اعتراضات البرقعي) .

تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتمُّل .

ترجمة : محمد علي داعي الحق .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١١) تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي تتمُّل (الجزء الأول) .

جمعٌ للآيات المفسرة في كتب الشيخ الأوحد الأحسائي تتمُّل .

تقديم : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتمُّل .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٢) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

تأليف : آية الله المولى ميرزا حسن الحائري الإحقاقي تتمُّل .

إعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٣) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تتمُّل .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٤) قصص من حياة الشيخ الأوحد الأحسائي تتمُّل .

جمع وإعداد : مؤسسة فكر الأوحد تتمُّل .

إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٥) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام) .
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .
مراجعة : الشيخ مجتبى السماعيل .
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٦) أحوال البرزخ والآخرة .
برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٧) ديوان الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .
مجموعة قصائد شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي قدس سره .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٨) أضواء على الوصية الأخيرة (لخادم الشريعة الغراء) .
بقلم : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٩) التحقيق في مدرسة الأوحد قدس سره .
تأليف : آية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .
سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

٢٠) الكتاب الذي بين يديك .

يمكنكم التعرف على آخر إصدارات المؤسسة أو إيصال تبرعاتكم أو اقتراحاتكم واستفساراتكم على العناوين التالية :

الجمهورية العربية السورية – دمشق السيدة زينب عليها السلام .
صندوق بريد : (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت
www.fikralawhad.net
البريد الإلكتروني : fikr@fikralawhad.net
موبايل : (٠٠٩٦٣٩٣٣٠٦٧٦٦)





فهرس المواضيع العامة للكتاب

الموضوع	الصفحة

الاستقامة في الأحوال

في سائر الأحوال العامة

بسم الله الرحمن الرحيم